



سلطنة عمان

وزارة الأوقاف والشؤون الدينية

كلية العلوم الشرعية

"بحث تخرج"

مرتكب الكبيرة

بين الإباضية والأشاعرة

إعداد الطالب: يحيى بن نيهان البراشدي

إشراف: د. محمد بن عبد الرحيم النريني

١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥ م



شكر وعرفان

أتوجه بالشكر الجزيل إلى جميع هيئة التدريس بكلية العلوم الشرعية على ما تفضلوا به من معاملة حسنة ورعاية طيبة وأخص من بينهم مشرفي الأستاذ الدكتور محمد بن عبد الرحيم الزيني على ما تفضل علي من رحابة صدره بإرشاداته السديدة وتوجيهاته المفيدة .

كما أشكر كل من مد لي يد العون والمساعدة لإتمام هذا البحث وأخص من بينهم أخي العزيز أحمد بن سالم البكاري، فجزاهم الله عني كل خير ..

دعاء

اللهم يسر لنا تيسيرا وافتح لنا ما كان عسيرا واجعل لنا من لدنك
وليا واجعل لنا من لدنك سلطانا نصيرا
اللهم اهدنا فيما اختلف فيه من الحق انك تهدي من تشاء الى صراط
مستقيم . . .

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ

ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ الحشر: ١٠

إهداء

إلى والداي العزيزين الذين سعيًا في تربيتي وسعيًا
من أجلي..

إلى كل من دفعني لطلب العلم...

إلى كل من ساهم في كتابة هذا البحث...

إلى من هيء لي الجو الأسري الداعم "أم
زكريا"...

أهدي هذا الجهد المتواضع

بسم الله الرحمن الرحيم

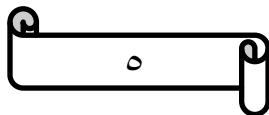
مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين وبعد:

فلا شك إن تعدد المدارس الإسلامية وظهورها في أوقات مختلفة وظروف
متباينة أكسب كل مدرسة طابع مميز عن الأخرى في الفكر والاعتقاد، ومن بين
هذه المدارس المهمة في التاريخ الإسلامي المدرسة الإباضية التي نشأت في القرن
الأول على يد التابعي الجليل جابر بن زيد (ت ٩٣ هـ)، والمدرسة الأشعرية في
القرن الرابع الهجري على يد أبي الحسن الأشعري (ت ٣٢٤ هـ)، وكان من جملة
القضايا المهمة التي أكسبت كل مدرسة طابعاً مميزاً عن الأخرى آثار مرتكب الكبيرة
في الدنيا والآخرة، حيث حرصت كل مدرسة على دفع عجلة الحياة نحو التقدم من
خلال التعامل مع هذه القضية برؤية قرآنية صحيحة، إذ أن الفهم الصحيح لهذه
القضية يدفع بالمجتمع إلى الخير ويعزله عن الشر.

فالمخالفات الشرعية وظلم الإنسان على أخيه الإنسان وتراكم الجهل
والأوهام في كثير من المجتمعات، و عدم فهم القضية من كافة جوانبها؛ و المحن
المتوالية على الأمة الإسلامية منذ قرونها الأولى، كان من أبرز أسبابها هو عدم
التعامل مع هذه القضية برؤية قرآنية صحيحة.

إن العلوم بشتى أنواعها إذا لم تؤصل تأصيلاً صحيحاً وفق المنهج الرباني
ستظل قاصرة في إعطاء الحلول والنتائج المرجوة، كما أن من واجبات الأمة العودة



إلى القرآن وقت الخلاف وعدم الالتفات إلى الأساطير والأوهام بل الواجب عرض جميع القضايا على القرآن ليتضح معالمها وتسمو بالرقى أعمالنا، لذا جاء هذا البحث ليوضح بعض الجوانب الإيجابية و الصحيحة الذي ينبغي على المسلم أن يتبعه ويأخذ منه ما يصلح حاله في الدنيا والاخرة.

منهجية البحث

يتبع الباحث في كتابة البحث في عرض النصوص الشرعية (القرآن و السنة) مع عرض نصوص أهل العلم مستخرجاً من خلالها الجوانب العقدية و العملية بقالب تحليلي.

خطة البحث

- المقدمة.
- الفصل الأول (التعريف بالمذهب الإباضي و الأشعري والتعريف بالصغيرة والكبيرة وأدلة وجودهما)
 - ✓ المبحث الأول: " نشأة المذهب الإباضي وإمامه وأصوله "
 - ✓ المبحث الثاني: " نشأة المذهب الأشعري وإمامه وأصوله "
 - ✓ المبحث الثالث: " تعريف الصغيرة والكبيرة "
 - ✓ المبحث الرابع: " أدلة وجود الصغيرة والكبيرة "
- الفصل الثاني (الآثار الدنيوية والأخروية لمرتكب الكبيرة عند الإباضية والأشاعرة)
 - ✓ المبحث الأول: " مرتكب الكبيرة والآثار الدنيوية عند الإباضية "
 - ✓ المبحث الثاني: " مرتكب الكبيرة والآثار الدنيوية عند الأشاعرة "
 - ✓ المبحث الثالث: " الآثار الأخروية لمرتكب الكبيرة عند الإباضية "

✓ المبحث الرابع: "الآثار الأخروية لمرتكب الكبيرة عند الأشاعرة"

● خاتمة.

الصعوبات التي واجهت الباحث

- (١) عدم توفر مكتبة عامة في القرية تخدم جانب البحث.
- (٢) عدم القدرة على تمييز كتب المدرسة الأشعرية من الكتب الأخرى إلا بعد اطلاع كبير في صفحات الكتاب التي تعيني على معرفة هذه المدرسة.

يحيى بن نبهان البراشدي

الرستاق / عيني

١٤ رجب ١٤٦٣ هـ / ٣-٥-٢٠١٥ م

الفصل الأول

التعريف بالمذهب الإباضي و الأشعري و الصغيرة والكبيرة

وأدلة وجودهما

✓المبحث الأول: " نشأة المذهب الإباضي وإمامه وأصوله"

✓المبحث الثاني: "نشأة المذهب الأشعري وإمامه وأصوله"

✓المبحث الثالث: " تعريف الصغيرة والكبيرة "

✓المبحث الرابع: " أدلة وجود الصغيرة والكبيرة "

الفصل الأول

(التعريف بالمذهب الإباضي والأشعري والصغيرة والكبيرة وادلة

وجودهما)

المبحث الأول:

"نشأة المذهب الإباضي وإمامه وأصوله"

أولاً: نشأة المذهب الإباضي

تعد موقعة صفين (٣٧ هـ) ^١ التي اشعل نيرانها و أضرم لهيبها معاوية بن أبي سفيان (ت ٦٠ هـ) ^٢ بداية نشوء جماعة المسلمين (الإباضية

^١ صقّين موضع قرية (أبي هريرة) بقرب الرقة، في شمال سورية، على شاطئ الفرات، انظر شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، ج ٣ / ص ٥٣٧

^٢ هو أبو عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي سكن دمشق وتوفي بها وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث صالحة. معجم البغوي ج ٥ ص ٣٦٣.

(، تلك الموقعة الأليمة التي كان في بداية الأمر تدور في صالح الإمام علي - كرم الله وجهه - فلما رأى معاوية أن الكفة في يد علي بن أبي طالب لجاء إلى عمر بن العاص، حيث استخدم الأخير دهائه و مكره وحيله، فأشار إليه برفع المصاحف زاعماً التحكيم إلى كتاب الله مما أدى إلى انقسام الجيش وتحزب الفريقين ^١ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ [الروم: ٣٢]: فريق رضي بالتحكيم على رأسهم الأشعث بن قيس الكندي (ت ٤٠ هـ)؛ وفريق رفض التحكيم ونادى " لا حكم إلا لله " ومنهم: الإمام علي في بداية الأمر^٢، إلا أن علياً أرغم على التحكيم وأكره عليه، و بعد الآخذ و الرد قبل به بعد ما كان ينظر إلى أنها حيلة ومكيدة، فوثب علي إلى تحكيم الحكمين نزولاً عند رغبة الموافقين لاسيما الأشعث، الذي كان يحبك الدسائس ويتظاهر بالنصح في التحكيم مما أدى إلى انفصال جيش علي إلى حزبين؛ حزب بقي معه و الآخر نزل حروراً، والذي يقدر عددهم باثني عشر ألفاً، أدرك المحكمة أهمية الخليفة و الإمام بينهم فنصبوا إماماً لهم ليحفظ كيانهم، ويرعى مصالحهم، ويقوم الحدود بينهم، ويأمر بالمعروف، فاجتمعت الكلمة بعد اجتماع المحكمة على عبدالله بن وهب الراسبي (ت ٣٨ هـ)^٣، فقبلها لهم شعثهم والقيام بواجب الخلافة فيهم، وحتى لا تبقى أمة بلا إمام، فعلي - كرم الله وجهه - خلع

^١ الأشعث بن قيس الكندي، وكنيته: أبو محمد، توفي بالكوفة (سنة أربعين) في عهد معاوية وصلى عليه الحسن بن علي. معجم البغوي ج ١ ، ص ١٩٢.

^٢ مسلم بن سالم الوهبي ، الفكر العقدي عند الإباضية حتى نهاية القرن الثاني الهجري ، سلطنة عمان، الضامري ، ط ١ ، ٢٠٠٦م / ص ١٧ - ٢١

^٣ عوض محمد خليفات، نشأة الحركة الإباضية، لندن دار الحكمة، ط ١ ٢٠٠٧ / ص ٧٨

وعبدالله بن وهب هو عبدالله بن وهب بن ميدان بن مالك بن نصر الأزدي العماني الراسبي، ولد بعمان و أدرك رسول الله، فهو صحابي جليل عرف بالعلم و الرئي و الصلاح و العبادة، معجم أعلام الإباضية ص ٥٨٠.

*سامي يوسف، الإمام جابر بن زيد الأزدي وأثره في الحياة الفكرية والسياسية، عمان، م النهضة، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م. ص ٤٧
^٤ مرداس بن حدير بن عامر بن عبيد بن كعب الربيعي الحنظلي التميمي، أبو بلال، ويقال له مرداس بن أدية، وهي أمه: من عظماء (الثرثرة) وأحد الخطباء الأبطال العباد. شهد (صفيين) مع علي، وأنكر التحكيم، وشهد النهروان. وسجنه عبيد الله بن زياد في الكوفة، ونجا من السجن، الزركلي / ج ٧ ص ٢٠٢

نفسه بنفسه، ومعاوية فرض نفسه على الأمة بالقوة والسيف، إلا أن عليا مع تطور الأحداث قرر متابعة الأمر في لقاء معاوية وعدم النظر إلى ما آل بالمحكمة، فتحركت الدسائس حينها من قبل الأشعث بن قيس ليؤخر عليا عن مراده ويدس السم على سيره، فوثق به وانحاز إليه بتبرير الأشعث لعلّي بمقتل عبدالله بن خباب وغيره من قبل المحكمة^١، أمر علي جيشه بالالتجاء نحوهم وما فطن أن الأشعث ومن وافقه كادوا المكائد لعلّي لإنهاك جيشه وإضعاف شوكته، فالتقوا عند النهر فنشبت بينهم حرب عظيمة عرفت بموقعة النهروان، أدى إلى مقتل إمام المسلمين عبدالله بن وهب الراسبي - رضي الله عنه - ومن معه من خيرة الصحابة وأهل العلم الموسومون بالقراء^٢.

بعد معركة النهروان انقسمت المحكمة إلى فريقين: فريق اتخذ العنف والتنكيل على خصومهم لاسيما على ظلمة وولادة بني أمية، والآخر اتسم بالاعتدال و الوسطية بقيادة أبي بلال مرداس بن حدير، وعلى الرغم مما اتصف به أبو بلال من الاعتدال والمسالمة، إلا أنه لم يسلم من طيش ولادة بني أمية بين حين وآخر، إلا أنه في واقع هذه الظروف أخذ ينشر مبادئه التي كان يتلقاها من الإمام جابر بن زيد (ت ٩٣) بعيدا عن التعرض لأحد، حتى انتهى الأمر بخروجه بسبب الظلم والضييق الذي أصابه وأصاب أصحابه من قبل ولادة بني أمية، فلما سمع ابن زياد بخروجه أرسل لهم جيشا

^١ مسلم بن سالم الوهبي، الفكر العقدي عند الإباضية /ص ٢٤

• سامي يوسف، الإمام جابر بن زيد الأزدي وأثره في الحياة الفكرية والسياسية، عمان، م النهضة، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م ص ٤٩

^٢ عوض محمد خليفات، نشأة الحركة الإباضية، لندن دار الحكمة، ط ١، ٢٠٠٧ ص ٧٨

^٣ سيأتي التعريف عنه لاحقا ..

التقوا على أثره يوم الجمعة (٣٨)^١ أدى إلى مقتل أبي بلال وأصحابه وهم يصلون.^٢

بعد مقتل أبي بلال وبسبب القمع الذي حل لهذه الجماعة، ظلت متمسكة بمبادئها متخذة من التخفي و الكتمان سياسة لها لضمان نجاحها، ولم تظهر حتى جاءت ثورة ابن الزبير (١ - ٧٣ هـ ، ٦٢٢ - ٦٩٢ م) على الأمويين والسير معه في حماية بيت الله الحرام والذود عنه.^٣

وعلى الرغم من سلامة المبدأ في بداية الأمر إلا أنها اختلفت آرائهم وتششت كلمتهم مما أدى إلى الانقسام في صفوف المحكمة مرة أخرى وبرز شخصيات اتخذت الغلو والتكفير مسلكا ومنهجاً، وعلى رأسهم نافع بن الأزرق (٦٥ هـ)^٤ واتباع عبدالله بن الصفار (ت ٦٠ هـ ، ٦٨٠ م)^٥ وأخرى ظلت متمسكة بالإنصاف والاعتدال كعبدالله بن إباح (ت ٨٦ هـ)^٦ وأتباعه.

كان ابن إباح المتكلم الرسمي لهم والمنافح عنهم والمناظر لخصومهم والمعبر على فكرهم، إذ لم تأخذه لومة لائم في الذود عنهم، لاسيما الطغاة والولاة من بني أمية، حيث مكنت له وضعه الاجتماعي أن يرتقي بجماعته وينافح عنهم بسبب نصرة قبيلته له تلك القبيلة التي عرفت بقوة شوكتها وحدة أمرها وكثرة عددها مما جعل ابن إباح يتصدى بالنصح والارشاد على ولائهم ويبين لهم أخطائهم وضلالهم^٧ كل هذه المواقف من قبل ابن

^١ كان في صفر سنة ٣٨ / انظر عوض محمد خليفات/ص ٧٨

^٢ مسلم بن سالم الوهبي ، الفكر العقدي عند الإباضية ص ٤٥

^٣ سامي صقر/ الإمام جابر بن زيد / ط ١ الجيل الواحد /ص ٥٣

^٤ نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي، البكري الوائلي، الحروري، أبو راشد: رأس الأزارقة، وإليه نسبتهم. كان أمير قومه وفقههم. من أهل البصرة. صحب في أول أمره عبد الله بن عباس، الزركلي ج ٧ ص ٣٥١

^٥ عبد الله بن صفار الصريمي التميمي: رئيس الصفرية، من الخوارج. نسبوا إليه / الزركلي ج ٤، ص ٩٣

^٦ بن تميم بن أبي مرة بن عبيد ، من قبيلة تميم نشأ في البصرة و عاصره إفترق المسلمون بعد صفين إليه ينسب المذهب الإباضي لمواقفه العلنية و كان ينشر آرائه عن مشورة الإمام الروحي جابر ابن زيد، علي يحيى معمر ، الإباضية بين الفرق الإسلامية ص ٦٦٩

^٧ أنظر رسائل الإمام للخليفة عبدالملك بن مروان/ محمد بن صالح بن ناصر/ منهج الدعوة عند الإباضية/الإستقامة، سلطنة عمان،

ط ٢٠٠٢م، ص ٣٢٤

إباض جعلت اسمه شاهرا بين الافلاك يعرفه القاصي والداني والغريب والقريب بعدها عرفت جماعته باسمه - أي أن بني أمية هم من أطلق هذه التسمية على أتباعه الذين لم يكن لهم هذه التسمية أثر من قبل، ولم يتسموا بها بل لم يتقبلوها إلا في القرن الثالث الهجري نزولا مع الواقع والمحيط -^١ وإنما عرفوا في بداية الأمر بـ (المسلمين أو جماعة المسلمين أو أهل الاستقامة أو أهل الحق أو أهل الدعوة أو أهل النهروان أو القعدة) وعلى الرغم من كونهم لم يقبلوا هذه التسمية في البداية إلا أنهم رضوا بها؛ لأجل التميز لا لأجل التمدد^٢.

إن المتأمل في ظل الظروف الماضية يجد أن المذهب الإباضي من أقدم المذاهب وهو الأقرب إلى عهد النبوة، فبدايته كانت في القرن الأول، ومن الجدير بالذكر أن المذهب قامت له دول - كدولة الجلندي بعمان سنة ١٣٢ هـ وغيرها - قبل أن يولد أئمة كثير من المذاهب الأخرى.

ثانيا : إمام الإباضية

هو الإمام جابر بن زيد (ت ٩٣ هـ، ٧١١ م) الأزدي الحمدي الجوفي العماني، يكنى بأبي الشعثاء، ولد بقرية فرق من أعمال نزوى سنة ١٨ هـ، وقيل: سنة ٢٢ هـ، سافر إلى البصرة مع والده وأسرت في بداية الفتوحات الإسلامية في العراق.^٣

^١ إسماعيل بن صالح الاغبري، الاباضية بين حراسة الدين وسياسة الدنيا، سلطنة عمان، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، ط١، ٢٠١٣م، ص ٥٤.

^٢ إسماعيل بن صالح الاغبري، الاباضية بين حراسة الدين وسياسة الدنيا، ص ٥٤.

^٣ مسلم بن سالم الوهبي/ الفكر العقدي عند الإباضية ط١ الضامري/ ص ٩٠.

تتلمذ الإمام جابر في البصرة على يد كبار الصحابة الكرام، حيث كان يتردد إلى أرض الحجاز بجانب طلبه في البصرة، فحاز علماً وافراً في التفسير والحديث والفقه وغيرها من علوم الشريعة.^١

ومن أخذ العلم على أيديهم من الصحابة: أنس بن مالك (ت ٩٣م)، وعبدالله ابن عباس (٣ ق هـ - ٦٨ هـ، ٦١٩ - ٦٨٧ م)، وعبدالله بن عمر بن الخطاب (١٠ ق هـ - ٧٣ هـ = ٦١٣ - ٦٩٢ م)، وأم المؤمنين عائشة (ت ٥٨) وغيرهم، وهو القائل: " أدركت سبعين بديراً فحويت ما عندهم من العلم الا البحر " قيل: البحر هو ابن عباس، وجابر لم يكن من أهل بدر.

نظراً لما يتمتع به الإمام جابر من علم غزير، ومعرفة في الدين، فقد نال ثقة شيوخه من الصحابة وأقرانه من التابعين، فهذا ابن عباس، يقول عنه: ((لو أن أهل البصرة نزلوا عند أهل جابر لأوسعهم علماً)) وهذا إياس ابن معاوية يقول أدركت البصرة وما لهم مفت يفتيهم غير جابر.^٢

كما حصل الإمام جابر على شهادة علماء الجرح والتعديل فهذا العجلي يقول: جابر بن زيد تابعي ثقة^٣

كانت علاقة الإمام جابر بعلماء عصره علاقة وطيدة، يقول ابن حبان: كان من علماء التابعين بالقران وفقهاء أهل البصرة في الدين، وقال عنه ابن معين: بصري ثقة، وقال: كان جابر إباضياً، والعلاقة بينه وبينهم علاقة وثيقة والصلة معهم طيبة من بين هؤلاء العلماء وأشهرهم: الحسن البصري، وعكرمة مولى ابن عباس، ومحمد ابن سيرين.

^١ سامي صقر/ الإمام جابر بن زيد / ط ١ الجيل الواحد / ص ٧٢

^٢ سامي صقر/ الإمام جابر بن زيد / ط ١ الجيل الواحد / ص ٨١، ٨٠

^٣ أحمد بن عبدالله بن صالح أبو الحسن العجلي الكوفي معرفة الثقات مكتبة الدار - المدينة المنورة الطبعة الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥.

وبجانب ما ذكرناه من اتصاف جابر بن زيد بالعلم والفقه في الدين، فقد اتصف بخصال متعددة؛ فالدهاء السياسي من جملة ما تميز به إذ أن مظهره الخارجي لا يحوي بذلك، مما جعله قادرا على التحرك في أعماله السياسية دون أن يلفت النظر إليه كما امتاز بالحذر الشديد والقدرة على الإفلات بوسائل لا تجلب الريبة.

وجابر عرف بالتواضع والزهد والتعفف عن جمع المال، "قال عنه ابن سيرين: كان جابر مسلما عند الدراهم، وهو القائل فيما روي عنه: سألت ربي عن ثلاث فأعطانيهن سألت زوجة مؤمنة وراحلة صالحة ورزقا كفافا يوما بيوم، بعد حياة قضاها الإمام في العلم والكفاح والعمل الدؤوب انتقل إلى جوار ربه سنة ٩٣هـ من الهجرة المباركة، كما رواه تلميذه ابو عبيدة (١٤٥)^١ وكان في السنة والأسبوع الذي مات فيه الصحابي الجليل أنس ابن مالك وقيل: توفي ١٠٣هـ من الهجرة على رواية ابن سعد^٢.

ثالثا: الأصول العقدية عند الإباضية^٣

^١ هو مسلم بن أبي كريمة - رحمه الله - أكبر تلامذة جابر بن زيد - رحمه الله - تعلم العلوم وعلمها، ورتب الأحاديث وأحكمها. نسبه إلى قبيلة تميم، توفي في ولاية أبي جعفر المنصور قال أبو عبد الله: كان أبو عبيدة أفاقه من ضمام وأبي نوح، روى عن التابعين كالإمام جابر بن زيد - رحمه الله - وروى عن العديد من الصحابة، جابر بن عبد الله درس على يديه الكثير منهم الربيع بن حبيب، وأبو الخطاب الغافري، وعبد الرحمن بن رستم. وغيرهم. أنظر شرح الجامع الصحيح ٦/١

^٢ عبدالله بن حميد السالمي، شرح الجامع الصحيح "مسند الإمام الربيع بن حبيب ص ٧ / إبراهيم بن علي بولرواح، موسوعة آثار الإمام جابر بن زيد الفقهية، مكتبة مسقط، سلطنة عمان ص ٧٧ / العبد بن منصور العمري / الإمامة بين الإباضية والأشاعرة / بحث تخرج لعام ١٠١٤ مسقط، كلية العلوم الشرعية، مناقشة الدكتور عبد الرحيم الزيني .

^٣ بكير بن سعيد / دراسات إسلامية في الأصول الإباضية / الضامري ط ١ ص ٤٣ - محمد مدني الإباضية أهل الحق و الإستقامة ط ١ دار دمشق لطباعة و النشر ص ٥٦

الأصل الأول: التوحيد

أي أن الله هو الواحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، فهو تعالى واحد في ذاته وصفاته، والإقرار بوجود الله والاعتقاد بذلك واجب على المؤمن الموحد.

الأصل الثاني: الصفات الالهية

يتصف الخالق جل جلاله بصفات الجمال والكمال، فصفات الله هي عين ذاته وليست منفصلة عن ذاته، فلا يمكن أن تكون صفات الله منفصلة عن ذاته لاتصافه سبحانه بالقدم.

الأصل الثالث: الإيمان

أي أن الدين والإيمان والإسلام هي ألفاظ تدل على شيء واحد، وهي طاعة الله وهي طاعة مطلقه بالقول والعمل، وقواعد الإسلام عند الإباضية أربعة هي " العلم، والعمل، والنية ، والورع " .

الأصل الخامس: نفي روية الله في الدنيا والاخرة

يرى الإباضية أن نفي الروية عن ذات الله هو من كمال التنزيه، ودفع الشبه والنقص عن الذات العلية من خلال أدلة نقلية وعقلية، بل يروا أن ترد الآيات المتشابهات إلى المحكمات في هذا الأمر كما هو الحال في قول الله عز وجل: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ۖ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۚ (٢٣)﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣] فهذه الآية من المتشابهات والواجب ردها إلى المحكم: ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]

الأصل السادس: القدر

الإيمان بالقضاء و بالقدر خيره وشره، وأنه من الله تعالى مع العمل الدائم والتوكل على الله.

الأصل السابع: العدل والوعد والوعيد

الله عز وجل عدل في وعده ووعيده، ولا مبدل لكلمات الله، فالجور والظلم لا يمكن أن ينسب إلى الله، لذا كان الخلود في النار على جميع من مات بغير توبة من عصاة أو فسقة أو منافقين وفق ما قررته الآيات وأن الجنة للمؤمنين للأوفياء البررة الأتقياء وهذا من العدل الإلهي.

الأصل الثامن: الشفاعة

شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمن الموفي التقي، وهي على حالة التعجيل بدخول الجنة و رفع الدرجات.

الأصل التاسع: خلق القرآن

الأشياء إما خالقة أو مخلوقه ولا يوجد عاقل يقول بأن القرآن خالق، لذا كان من جملة المخلوقات ولقوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٠٢] والقرآن شيء من هذه الأشياء.

المبحث الثاني:

"نشأة المذهب الأشعري وإمامه وأصوله"

أولاً: نشأة المذهب الأشعري

كانت بداية المذهب الأشعري في القرن الرابع الهجري^١، وذلك بعدما ثار أحد أبناء المذهب المعتزلي عليه، فأدحض حججهم وبدد أقوالهم إذ اختلف الإمام أبو الحسن الأشعري^٢ مع شيخه أبي علي الجبائي^٣ في مسألة (إن الله يجب عليه في الصلاح والأصلح) كان انقلاباً مفاجئاً أحدثه أبو الحسن الأشعري للمعتزلة، وخاصة بعد المناظرات التي دارت بينه وبين شيخه، والتي أفحم فيها التلميذ الشيخ.

وقد رويت عند المؤرخين بعض المناظرات التي دارت بين أبي الحسن وشيخه الجبائي المعتزلي، إذ سأل ما قولك في ثلاثة؛ مؤمن وكافر وصبي؟ فقال المؤمن: من أهل الدرجات، والكافر من أهل الهلكات، والصبي من أهل النجاة، فقال الشيخ: فإن أراد الصبي أن يرقى إلى أهل الدرجات هل يمكن؟ قال الإمام: لا، يقال له: أن المؤمن إنما نال هذه الدرجة بالطاعة،

^١ عبد الرحمن بدوي، المعتزلة، الأشاعرة، الأسماعيلية، القرامطة، النصيرية، دار العلم بيروت ١٩٩٧م ص ٤٩٠
^٢ سيأتي التعريف عنه لاحقاً

^٣ أبو علي الجبائي البصري شيخ المعتزلة. كان رأساً في الفلسفة والكلام. أخذ عن: يعقوب بن عبد الله الشَّحَام البصري. وله مقالات مشهورة، وتصانيف. أخذ عنه: ابنه أبو هاشم، والشيخ أبو الحسن الأشعري. ثم أعرض الأشعري عن طريق الاعتزال / شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام الناشر: المكتبة التوفيقية، ج ٢٣ / ص ٨٧

وليس لك مثلها، قال الشيخ: فإن قال التقصير ليس مني، فلو أحييتني كنت عملت من الطاعات كمل المؤمن؟ قال الإمام الجبائي: يقول له الله كنت أعلم أنك لو بقيت لعصيت ولعوقبت، فرأيت مصلحتك فأمتك قبل أن تنتهي إلى سن التكلف، قال الشيخ: فلو قال الكافر يا رب علمت حاله كما علمت حالي فهلا راعيت مصلحتي مثله؟ فانقطع الإمام الجبائي^١.

بعد هذه الأجوبة التي لا تروي ظمأ الشيخ في كثير من الأسئلة، أصبح حيرانا من هذا المعتقد الذي يعتقده، فأعلن براءته من المعتزلة وفلسفتهم العقلية والكلامية.

ويروى أنه اعتكف في بيته خمسة عشر يوما لا يخرج منه^٢، وبعد خروجه من معتكفه صعد يوم الجمعة منبر مسجد البصرة، فقام فيهم خطيبا قائلاً " معاشر الناس إنما تغيت عنكم في هذه المدة لأني نظرت فتكافأت عندي الأدلة، فاستهديت الله فهداني إلى اعتقاد ما أودعته في كتي هذه، وانخلعت من المعتقد السابق كما خلعت ثوبي هذا، وفسخ ثوبه ورمى به إلى الجمهور^٣.

فكانت هذه الأحداث بداية نشوء معتقد جديد، على يد الإمام أبي الحسن الأشعري، والذي عرف بالمذهب الأشعري^٤.

^١ عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي - طبقات الشافعية الكبرى - دار إحياء الكتب العربية ج ٣ ص ٣٥٦ / عبد الرحمن بدوي، المعتزلة، الأشاعرة، الأسماعيلية، القرامطة، النصيرية، دار العلم بيروت ١٩٩٧م / ص ٤٩٨ للتوسع في المناظرات و الردود عليها أنظر عبد الرحمن بدوي، المعتزلة، الأشاعرة، الأسماعيلية، القرامطة، النصيرية، دار العلم بيروت ١٩٩٧م / ص ٤٩٢

^٢ عبد الرحمن بدوي، المعتزلة، الأشاعرة، الأسماعيلية، القرامطة، النصيرية، دار العلم بيروت ١٩٩٧م ص ٤٩٤

^٣ ابن عساكر - تبيين كذب المفتري - ص ٤٣ / عبد الرحمن بدوي، المعتزلة، الأشاعرة، الأسماعيلية، القرامطة، النصيرية، دار العلم بيروت ١٩٩٧م ص ٤٩٤

^٤ نقلا مع شيء من الاختصار عن، العبد بن منصور العمري / الإمامة بين الإباضية و الأشاعرة / بحث تخرج لعام ١٠١٤ مسقط، تحقيق: د محمد الزيني كلية العلوم الشرعية ، ص ٢٤

ثانياً: إمام المذهب الأشعري

هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشير واسمه إسحاق بن عبدالله يتصل نسبه بأبي موسى الأشعري^١، ولد أبو الحسن سنة ستين وثلاثمائة في البصرة، وتلقى مذهب الاعتزال على يد شيخه أبو علي الجبائي^٢ وتبحر فيه وتقدم ثم خالف مذهبه الأول ورجع عنه^٣، كان يجلس أيام الجمع والجماعات في حلقة أبي أسحاق المروزي الفقيه في جامع المنصور^٤، عاش أبو الحسن في عصر اتسم بالتناقضات والتقلبات كما عاصر ستة خلفاء من بني العباس^٥.

كان سبب رجوع أبو الحسن عن مذهب الاعتزال؛ تتمثل في عدم قدرة مذهبه الأول في الجواب على الأسئلة التي يطرحها على شيخه الجبائي^٦.

يعد أبو الحسن الأشعري المنظر الأول لمذهب الأشاعرة والمؤسس له، فهو صاحب الأصول عندهم والناصر لمذهبهم^٧، كما عرف عن أبي الحسن الحسن الفقه في الدين وغزارة العلم وحسن السيرة مما ضمن نجاح دعوته

^١ مصطفى العطار / عقيدة الإمام الأشعري، دار الأصول، اليمن (حضر موت) ص ٤٠

^٢ محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي أبو علي: من أئمة المعتزلة. ورئيس علماء الكلام في عصره. وإليه نسبة الطائفة (الجبائية). له مقالات وآراء انفرد بها في المذهب. نسبته إلى جبي (من قرى البصرة) اشتهر في البصرة، ودفن بجبي. له (تفسير) حافل مطول، ردّ عليه الأشعري / الزركلي، ج ٦، ص ٢٥٦

^٣ الزركلي / الأعلام ج ٤ ص ٢٢٤

^٤ أحمد علي / تاريخ بغداد / ج ١١ ص ٣٤٦

^٥ مصطفى العطار / مصدر سابق ص ٤١

^٦ مصدر سابق ص ٤٢

^٧ أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، ج ٣/١ ص ٢٨٤

وتفوق مذهبه بسعة الانتشار^١، إذ الملفت في الأمر تجاذب المذاهب السنية نحوه معتبرة له أحد أتباعه في الفقه وأمامها في العقيدة.

مر الأشعري بثلاث مراحل الأولى: وجوده مع شيخه أبا علي الجبائي إمام المعتزلة، متعلما وملازما له لمدة أربعين سنة، المرحلة الثانية: ثأر على مذهب المعتزلة وإعلان البراءة منه أمام الجمهور، المرحلة الثالثة: تأصيل الأقوال لمذهبه ومعتقدده الجديد لاسيما فيما يتعلق بالعقيدة^٢.

نظرا للمراحل المتقلبة التي عاشها أبو الحسن ومكانته العلمية فقد ترك إرثا سامقا من المصنفات والمؤلفات، أوصلها البعض إلى مئتي مصنف وكتاب، إلا أن الزمن أباد أكثرها وقضى على أغلبها، فالمطبوع المتداول لا يتجاوز ستة كتب^٣.

بعد حياة قضاها الإمام الأشعري بالكفاح والعلم انتقل إلى الدار الآخرة سنة ٣٣٢هـ، وقيل: ٣٣٠هـ، ودفن في الكرخ وطمس قبره خوفا عليه من الحنابلة ولولا السلطان لنشوه^٤.

ثالثا: الأصول العقدية عند الأشاعرة^٥

١- التوحيد

^١ مصطفى العطاس/مصدر سابق ص ٤١-٤٣

^٢ علي محمد محمد الصلابي، صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ص ٢٦٦ / الندوة العلمية لشباب الإسلام / الموسوعة الميسرة

^٣ مصطفى العطاس/ عقيدة الإمام الأشعري / ص ٥١ — ٥٢

^٤ نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الألوسي (المتوفى: ١٣١٧هـ)، جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، قدم له: علي السيد صبح المدني، الناشر: مطبعة المدني، عام النشر: ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ / ج ١ ص ٢٤٧

^٥ محمد عبد الكريم ابن أبي بكر الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق عبدالعزيز الوكيل، دار الفكر بيروت، ص ٤٢ / ٤٢ - مصطفى بن عبد الرحمن بن عبد الله العطاس، عقيدة الإمام الأشعري مذهب السواد الأعظم، دار الأصول، الجمهورية اليمنية، ص ٧٦.

تنزيه الخالق عن مشابهة جميع الخلق وتنزيهه تنزيها مطلقا، إذ لا يمكن أن تتصوره الأذهان.

وهذا عين ما ذهب إليه الإباضية، فالله عزوجل لا يمكن تصوره بل العقل يظل حائرا لو فتح الباب على نفسه، وصدق الرسول - صلى الله عليه وسلم - إذ قال: " تفكروا في المخلوق ولا تفكروا في الخالق " ^١ تنزيه الخالق من أن يكون جسما أو أن يحد بحد أو أن تحيط به الحوادث.

٢- الصفات

أي أن صفات الذات قديمة أزليه، كما أنها لا تشبه صفات المخلوقين والصفات عندهم زائدة على الذات.

و يلاحظ من خلال هذا التعبير التشابه الكبير بين الإباضية والأشاعرة، والخلاف: أن الإباضية لا يقولون بزيادة الصفات على الذات؛ وإنما صفاته عينه غير زائدة.

٣- الإيمان

أي التصديق بالله ورسوله والإقرار بكتبه ورسله ومحله القلب، والإقرار عليه باللسان، والنطق عند الأشاعرة شرط من الشروط.

٤- الرؤية

يذهب الأشاعرة إلى جواز رؤية الله في الآخرة دون الدنيا ويعدونها من جملة التكريم.

وهذا مخالف لما عند الإباضية الذين يرون استحالة رؤية الله تعالى دنيا وأخرى.

^١ / عبدالرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، الدر المنثور، دار النشر : دار الفكر - بيروت - ١٩٩٣

٥- القدر

أي أن الله وحده مقدر الأعمال وخالقها، فالأعمال للباري تقديرا وخلقا وللعبد الاكتساب، ويعتبر الجزاء على الأعمال عندهم من أكبر دلائل الخلق^١.

٦- الشفاعة

يرى الأشاعرة أن الشفاعة العظمى لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيها تفتح الشفاعة لسائر الأنبياء والصالحين، كما أن شفاعته تكون في دخول قوم الجنة بغير حساب أو شفاعته في عدم دخول النار لقوم استحقوا دخولها. أما الإباضية فيرون أن الشفاعة للتقي الوفي وليس للعاصي.

٧- فاعل الكبيرة

مرتكب الكبيرة عند الأشاعرة الذي مات ولم يتب أمره مفوض إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء رحمه. والإباضية خلاف ما ذهبوا إليه الأشاعرة، فصاحب الكبيرة معهم مخلد في النار ما لم يتب قبل موته.

^١ مصطفى العطاس / عقيدة الإمام الأشعري ص ١٣٨

المبحث الثالث

"تعريف الصغيرة والكبيرة"

الصغائر لغة: تأتي بمعان عدة منها:

- الصغيرة من الإثم جمعها (صَغِيرَاتٌ) و (صَغَائِرٌ) لأنها اسم مثل خطيئة وخطيئات وخطايا والأصل خطائي على فعائل^١.
- الصغيرة من اللّم وألّم الرجل من اللّم، وهو صغائر الذنوب وقال: إن تغفر اللهم تغفر جما..... وأي عبد لك لا ألّمّا.
- وقيل: الإلّمّ المقاربة من المعصية من غير موقعة، وقال الأخفش: اللّمّ المتقارب من الذنوب قلت قال الأزهري قال الفراء إلا اللّمّ معناه إلا المتقارب من الذنوب الصغيرة^٢.

الصغائر اصطلاحاً : " الصغائر هي التي لم يكن عليها إصرار، ومن أصر على صغيرة صارت كبيرة"^٣.

١ أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي المتوفي سنة (٧٧٠هـ) المصباح المنير (٣١٤ / ١)

٢ ينظر: مختار الصحاح للرازي (٤ / ٦١٢) - انظر ترجمته في بغية الوعاة (٣٨٩/١).

٣ آراء الشيخ ابن أبي نبهان في قاموس الشريعة. قسم الفقه (٤٢٢ / ١)

أما الكبائر لغة :من الكبير، قال ابن منظور (ت ٧١١ هـ) :الكبر: الإثم الكبير، وما وعد الله عليه النار، والكبرة كالكبر: التأنيث للمبالغة، وفي التنزيل العزيز: {الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ} [الشورى:٣٧]. وفي الأحاديث ذكر الكبائر في غير موضع، واحداً كبيراً: وهي الفعلة القبيحة من الذنوب المنهي عنها شرعاً لتعظيم أمرها^١.

الكبائر اصطلاحاً :

قيل : هي ما كان حراماً محضاً شرعت عليه عقوبة محضة بنص قاطع في الدنيا والآخرة^٢.

و ساق الرواحي (أبو مسلم)^٣ عدة تعاريف منها، أن الكبائر هي كل جريمة تؤذن بقلّة اكتراث مرتكبها بالدين ورقة ديانته^٤.

و منها؛ ما تواعد عليه بخصوصه في الكتاب والسنة^٥.

و يرى الخليلي^٦: أن الكبائر هي جمع كبيرة وهي كل ما عظم من المعصية فترتب على ارتكابها وعيد من القرآن والسنة الصحيحة، سواء شرع

١ ينظر: لسان العرب لابن منظور (٥ / ١٢٥)

٢ الجرجاني / كتاب التعريفات م دار الكتاب بيروت، ط٢، ص٢٣٦

٣ ناصر بن سالم بن عديم الرواحي، ولد بعمان ورحل الى زنجبار، عرف بالحنكة السياسية و سعة العلم و حبه للملة ، له جهد ملموس في خدمة الدين و الوطن، وله عدة كتب، نثار الجواهر ص٥

٤ ناصر بن سالم بن عديم البهلاني، نثار الجواهر في علم الشرع الأزهر، مسقط، ط٣، ٢٠٠٩م. ص١٥٢

٥ المرجع السابق

٦ أحمد بن حمد الخليلي ، مفتي سلطنة عمان حالياً، درس القرآن على يد والدته، وأتقن قرآته في السادسة، و حفظه عن ظهر قلب في التاسعة، له جهد جبار في الدعوة لاسيما في التقارب بين ابناء الأمة لم الشعث، فهو فقيه و مفسر و مفكر و فيلسوف ، حفظه الله و متع المسلمين بحياته.البوصافي الصفات النفسية ص٢٩.

لها حد في الدنيا كالزنا والسرقه وقذف المحصنات، أم لم يشرع كأكل الربا والميته والدم ولحم الخنزير^١.

وساق الكندي^٢ عدة تعاريف في كتابه القيم " لطيف الحوار على بهجة الأنوار" منها:

(١) كل معصية أوجبت حدا.

(٢) كل ما نص الكتاب على تحريمه أو أوجب فيه حدا.

(٣) ما أوجب الحد أو توجه إليه الوعيد^٣.

و من الملاحظ أن هناك قاسم مشترك بين هذه التعريفات بغض النظر عن الإسهاب أو القصر، وهي أن الكبائر كل ما ترتب عليه حد (كحد الزنا والسرقه و القذف) أو وعيد في الدنيا (كالوعيد على الربا وقطع الرحم وعقوق الوالدين) ووعيد في الآخرة .

كما يلاحظ عدم التطرق الى الخلود في هذه التعاريف، و قضية الخلود لمرتكب الكبيرة من جملة ما يعتقده الإباضية وغيرهم من المذاهب، لذا كان ضم الخلود الى تعريف الكبائر هو الأنسب والأفصح لهذا الموضوع، وعليه أرى أن تعريف الكبيرة أو الكبائر بتعريف أعم وأشمل هو ما حرمت شرعا بالسخط و اللعن لمرتكبها، و أوجبت حدا في الدنيا والحكم بالخلود في الآخرة.

١ احمد الخليلي الحق الدامغ، دار الحكمة - لندن ص ٢٠١

٢ مهنا بن سليمان الكندي (معاصر) / كتاب لطيف الحوار على بهجة الأنوار / الجيل الواعد ط الأولى،

ص ٤٠٩

٣ مهنا بن سليمان الكندي، لطيف الحوار على بهجة الانوار في شرح منظومة انوار العقول للإمام نور الدين السالمي ، مكتبة الجيل الواعد - سلطنة عمان/ ص ٤٠٩ .

المبحث الرابع

"أدلة وجود الصغيرة والكبيرة"

تنقسم الذنوب إلى كبائر وصغائر بأدلة من كتاب الله وبنصوص أحاديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فمن القرآن؛ قول الله عز وجل:

١- ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١]، قال القرطبي^١ في تفسيره: "نهى تعالى في هذه السورة عن آثام هي كبائر، وعد على اجتنبها التخفيف من الصغائر، ودل هذا على أن في الذنوب كبائر وصغائر"^٢.

فالقرطبي من خلال تفسيره لهذه الآية الكريمة يدل على انقسام الذنوب الى صغائر و كبائر، إذ أن الآيات القرآنية دالة و صريحة في ذكر هذا التأصيل.

٢- قول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمُ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [النجم: ٣٢]

^١ القرطبي : هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصارى الخزرجى المالكي أبو عبد الله القرطبي، كان مفسراً، ورعاً، زاهداً، متقناً متبحراً، من مصنفاته "الجامع لأحكام القرآن" و"شرح الأسماء الحسنی" توفي سنة ٦٧١هـ. أنظر شذرات الذهب ٥ / ٢٣٥،

٢ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥٨/٥)

فهذه الآية دالة على انقسام الذنوب إلى كبيرة وصغيرة قال القطب: " ((كبائر)) كمطلق الزنا ((الإثم)) إضافة خاص لعام هو الإثم ((الفواحش)) عطف خاص على العام وهي الكبائر لأن الفاحشة ما أشد قبحه من الكبائر، كزنا بخليلة الجار. ((إلا اللمم)) الذنب الصغير^١

لذا يتضح من خلال التقسيم السابق أن المعنى بالإثم والفواحش هي كبائر الذنوب، والمعنى باللمم هي الصغائر، وهو دليل على تقسيم الذنوب إلى قسمين من خلال الآية وتفسير المفسر.

٣- قول النبي - صلى الله عليه وسلم - من حديث أبي هريرة^٢ رضي الله عنه: ((الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان، مكفرات ما بينهن إذا اجتبت الكبائر))^٣ فهذه الألفاظ كلها ذكرها مسلم في هذا الباب، وقد يقال: إذا كفر الوضوء فماذا تكفر الصلاة؟ وإذا كفرت الصلاة فماذا تكفر الجمعات ورمضان؟ وكذلك صوم يوم عرفة كفارة سنتين ويوم عاشوراء كفارة سنة، وإذا وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه، والجواب ما أجابه العلماء: أن كل واحد من هذه المذكورات صالح للتكفير فإن وجد ما يكفره من الصغائر كفره وإن لم يصادف صغيرة ولا كبيرة كتبت به حسنات

١ للقطب أطفيش / تيسير التفسير، ط ١، ٢٠١٢، ص ٤٩

٢ أبو هريرة: هو عبد الرحمن بن صخر بن عامر بن صعصعة الدوسي، وكنيته أبو هريرة، قيل إنه كان يحمل معه هرة ويلعبها فكفي بهذه الكنية، وكان أكثر الناس حفظاً لحديث رسول الله، توفي رضي الله عنه سنة ٥٩ وقيل غير ذلك، الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م، ج ٣، ص ٣٠٨

٣ أخرجه مسلم في صحيحه (باب: الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ٢٣/٢ برقم ٣٤٤) والترمذي في سننه (باب: ما جاء في فضل الصلوات الخمس ٣٦٣/١ برقم: ١٩٨).

ورفعت به درجات، وإن صادفت كبيرة أو كبائر ولم يصادف صغيرة رجونا أن يخفف من الكبائر^١.

٤- حديث النبي عليه السلام الذي أخرجه الربيع^٢ (ت ١٦٨ هـ) من حديث أبي هريرة قال: قال صلى الله عليه وسلم: " إذا توضأ العبد المسلم فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه آخر قطر الماء، فإذا غسل يديه خرجت منهما كل خطيئة بطشها بهما، ثم كذلك حتى يخرج نقيا من الذنوب"^٣ قال الإمام السالمي^٤ - رحمه الله -: المراد بالخطيئة الصغيرة من الذنوب؛ لأن ذلك هو المعروف في غالب استعمال الشرع في لفظ الخطيئة، ويوافق معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِيَّاتٍ﴾ [هود: ١١٤]، إذ المراد بالسيئات في الآية الخطايا المذكورة في الحديث وهي الصغائر بدليل قوله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١].

فمن خلال الأدلة السابقة، يتبين إهتمام العلماء في هذه المسألة، كما يتضح تقسيم الذنوب الى كبائر و صغائر وفق ما تقتضيه النصوص و تدل عليه الأدلة

١ النووي / شرح صحيح مسلم (١١٣/٣)

٢ الربيع بن حبيب الفراهيدي صاحب المسند (الجامع الصحيح) ولد في عمان ورحل للبصرة لطلب العلم تتلمذ على كبار التابعين و اشهرهم ابو عبيدة مسلم بن ابي كريمة / أنظر شرح الجامع الصحيح للعلامة السالمي، مكتبة نور الدين، السيب، الحيل الجنوية / ج ١ / ص ٣

٣ أخرجه الربيع في مسنده (باب في فضائل الوضوء، ١ / ٥٦ / بقم: ٩٩)

٤ نور الدين عبدالله بن حميد السالمي (١٢٨٦ - ١٣٣٢ هـ) انتهت رئاسة العلم اليه بغمان كان وزير قوي الذاكرة قاوم الاستعمار الخاجي و الانقسام الداخلي و اعاد الإمامة لعمان (انظر الترجمة لشيخ / شرح المسند ج ١ ، ص ز)

الفصل الثاني

(الآثار الدنيوية و الأخروية المترتبة على الكبيرة عند

الإباضية و الأشاعرة)

✓ المبحث الأول: " الآثار الدنيوية لمرتكب الكبيرة عند الإباضية "

✓ المبحث الثاني: " الآثار الدنيوية لمرتكب الكبيرة عند الأشاعرة "

✓ المبحث الثالث: " الآثار الأخروية لمرتكب الكبيرة عند الإباضية "

✓ المبحث الرابع: " الآثار الأخروية لمرتكب الكبيرة عند الأشاعرة "

الفصل الثاني

(الآثار المترتبة على مرتكب الكبيرة عند الإباضية والأشاعرة)

المبحث الأول:

مرتكب الكبيرة والآثار الدنيوية عند الإباضية

تبين لنا من الفصل السابق تعريف الكبائر وأدلة وجودهما، ولا ريب فإن لمرتكب الكبيرة آثار دنيوية تترتب على صاحبها، منها ما اتفقت الأمة عليه مثل إقامة الحدود والقصاص وإيجاب الكفارات والبراءة من المشركين ومنها ما كان خاصا لبعض المدارس والفرق الإسلامية، وسنعرض في هذا المبحث - إن شاء الله تعالى - شيئا من هذه الآثار من خلال ما تمخض عن المدرستين (الإباضية - الأشاعرة) ومن آثارهما:

أولا: البراءة

(١) تعريف البراءة

- طلب البراءة وإيقاعها بجد واجتهاد^١.

وفي القرآن الكريم: ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١)
[التوبة: ١] وقوله: (إذ قالوا إنا براء منكُم) وقوله عز وجل: (فلما تبين أنه عدو
للَّهِ تبرء منه)

البراءة اصطلاحاً: هي البغض بالقلب والشتم باللسان والردع بالجوارح^٢،
وعرفها الثميني^٣ (ت ١٢٢٣ هـ - ١٨٠٨ م) بأنها البغض بالجنان والشتم
باللسان والميل بالقلب والجوارح عن عاص لعصيانه.

(٤) التبرؤ من الفعل المكفر ومفارقة أهله عليه والتخطفة لهم والإنكار عليهم
والكراهية لهم وترك الرضا بفعلهم.

* من خلال التعريفات السابقة نستنتج الآتي:

١. سبب البراءة هو الخروج عن أوامر الله.
٢. البراءة حكم دنيوي ولا علاقة بمصير المتبرئ منه فالجنة والنار في علم الله.
٣. القصد من البراءة هو نيل الخير المنشود من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا التفكك والفرقة.

^١ محمد المناوي / التوقيف على مهمات التعريف ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٠ هـ، ج ١ ص ١٥٨

^٢ السالمي، بهجة الأنوار، الاستقامة، سلطنة عمان، ط ٣-٢٠٠٣، ص ١٢٦

^٣ عبد العزيز بن إبراهيم المصعبي، الثميني، ضياء الدين: فقيه من كبار الإباضية في الجزائر، من بني يزقن، بوادي ميزاب. تولى الرئاسة العامة بوادي ميزاب، وسلك مسلك الإصلاح والارشاد، إلى أن توفي. من تصانيفه " النيل - ط " مجلدان، وهو عمدة المذهب الإباضي في العبادات والمعاملات، الزركلي، الإعلام، ج ٤، ص ١٢

٤. يعامل المتبرء منه معاملة حسنة مغمورة بالحكمة والرحمة، فهذا ادعى الى رجوعه وإنصياحه لأوامر الشارع.

قال القطب: " البراءة وحد السيف سواء، وروي: خلع المؤمن قتلته، وعن عمر: أحسنوا الظن بالمؤمن ما وجدتم له مخرجاً، فعلم أن الحق في البراءة لله تعبد عباده، وليست من نوع ما يجوز في الحكم بالشبهة ^١، وقال الشقسي ^٢: " البراءة لا تصح في الجملة إذا علم أن في الدار أهل عدل تسعهم التقية بإظهار الجور والإنكار ^٣".

(٢) اتفقت الأمة على وجوب البراءة من المشركين، فالاستغفار والدعاء

الأخروي لهم منهى عنه بآيات صريحه منها قول عز وجل: ﴿ مَا كَانِ

لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى

قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا

كَانَ اسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ

فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾]

^١ للقطب أطفيش / شرح كتاب النيل ج ١٣ ص ٢٣١.

^٢ الشقسي هو علامة فقيهه، وناظم للشعر، عاش في أواخر القرن العاشر الهجري والقرن الحادي عشر الهجري؛ من ولاية الرستاق (ولد : ٢٢ جماد الآخرة ١٠٧٠هـ)، عقد الإمامة للإمام ناصر بن مرشد، وكان من المعاضدين له في أموره إلى أن توفي الإمام ناصر، فعقد الإمامة لابن عمه سلطان بن سيف بن مالك، والشيخ خميس من مشهوري علماء عمان، وكان من المؤلفين المجيدين والمتصدرين في الفتيا. معجم الفهد بن علي السعدي أعلام الإباضية ج ١ ص ٣٧.

^٣ الشقسي / منهج الطالبين ج ٢ ص ٦٣.

التوبة: ١١٣ - ١١٤]، ووجه الاستدلال في هاتين الآيتين يتلخص في نقطتين:

(٣) أن الله نهي نبيه - عليه السلام - والمؤمنين عن الاستغفار للمشركين وإن كانوا أقرب الناس إليهم.^١

(٤) امتثال الخليل - عليه السلام - لهذا المبدأ وتطبيقه على أقرب الناس إليه وهو والده الذي كان سببا في إيجاده في هذه الحياة بعد الله تعالى، بل أن الله عز وجل ذكر تبرا الخليل من قومه الذين استكبروا وعتو عتوا كبيرا^٢ فقال: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا اسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ^طرَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَارْحَمْنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾﴾ [الممتحنة: ٤ - ٦] ووجه الاستدلال يكمن في الآتي:

^١ محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التأويل، دارمة الباز، مكة المكرمة، ج ٢، ص ٢١٧.

محمد بن يوسف اطفيش، تيسير التفسير، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، الطبعة الأولى ٢٠١٢م، ج ١٥، ص ١٦.

^٢ الزمخشري، الكشاف، ج ٢، ص ٢١٨.

أ) حث الله عباده المؤمنين بالتأسي بإبراهيم الخليل والمؤمنين بالبراءة من أعداء الله الكافرين.^١

ب) بينت الآية أن العداوة القائمة بين الخليل — عليه السلام — والمؤمنين وأقوامهم إنما كانت بموجب ما ارتكبه من الشرك وعدم إيمانهم بالله الواحد.^٢

وكم من آية دلت على وجوب البراءة من المشركين المنافقين للوحدانية، فلا عجب إذا أجمعت الأمة على البراءة من المشركين.

٢) البراءة من مرتكب الكبيرة

ذهب الإباضية إلى وجوب البراءة من مرتكب الكبيرة فهذا أحد علمائهم يقول: ((المتولى إذا قارف كبيرة علينا استتابته))^٣.

فعبارة الثميني^٤ (ت ١٢٢٣ هـ ١٨٠٨ م) واضحة جلية لكل ذي لب في البراءة وموقفه من مرتكب الكبيرة واضح، يقول الجيطالي^٥ (ت: ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م) من قبل: " في الجهات التي نضع فيها

^١ اطفيش، تيسير التفسير، ج ١٥، ص ١٨

^٢ اطفيش، تيسير التفسير، ج ١٥، ص ١٩

^٣ الثميني / معالم الدين ج ٢ ص ١٢٧.

^٤ عبد العزيز بن إبراهيم المصعبي، الثميني، ضياء الدين: فقيه من كبار الإباضية في الجزائر، من بني يزقن، بوادي ميزاب. تولى الرئاسة العامة بوادي ميزاب، وسلك مسلك الإصلاح والارشاد، إلى أن توفي. من تصانيفه " النيل - ط " مجلدان، وهو عمدة المذهب الإباضي في العبادات والمعاملات، الزركلي، الإعلام، ج ٤، ص ١٢

^٥ هو: أبو طاهر إسماعيل بن موسى الجيطالي (ت: ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م) عالم جليل من نفوسة أخذ العلم عن الشيخ الطرميسي، وله مؤلفات كثيرة منها: قناطر الخيرات (٣ أجزاء)، الحج والمناسك.... أنظر: الجيطالي: قناطر الخيرات، ج ١/ ص ٢٢٧-٢٥٣. البرادي: الجواهر المنتقاة، ص ٢١٩.

البراءة، أحدهما: الإقرار من الفاعل أنه فعل كبيرة من الذنوب، ثانياً: الشهادة للإنسان البالغ المكلف على الكبيرة من الذنوب ^١ وقال في موضع آخر: ((وأما من فعل كبيرة من أهل الجملة فإنها يبرأ منه فإن تاب قبل أن يبرأ منه فلا يبرأ منه)) ^٢

وذكر الخليلي حينما ساق واجب المسلم من البراءة في الأشخاص الذين اقترفوا الموبقات وارتكبوا المحرمات من كبائر الذنوب كالقتل والزنا وأكل الربا: " أن هذه كبائر لوعيد الله عليها " وقد جاء فيها السخط والوعيد والإقدام عليها عصيان للأوامر الله، ويؤكد البراءة ممن فعل الكبائر حديث النبي صلى الله عليه وسلم: ((ليس من الناس لطم الخدود وشق الجيوب ودعاء يدعو الجاهلية)) ^٣ ^٤ .

مما سبق نستخلص الآتي:

١. البراءة تكون من مرتكب الكبيرة وليست محصورة في المشركين.
٢. البراءة تكون قبل التوبة من الذنب، أما في حالة التوبة فلا تصح البراءة.
٣. البراءة حكم دنيوي وتطبيق عملي دل عليه شرعنا الحنيف.

^١ الجيطالي / قواعد الإسلام ج ١ ص ٨٢.

^٢ المرجع السابق.

^٣ مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى : ٦٠٦هـ)، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، ج ١١، ص ١٠٤

^٤ أحمد الخليلي / شرح غاية المارد، مكتب الإفتاء، وزارة الأوقاف و الشؤون الدينية، ٢٠١٠م، ص ١٢٤ بتصرف.

٤. يراد من البراءة ردع العاصي عن المعصية للرجوع إلى الله بالتوبة النصوح واستشعار الذنب والخوف من العاقبة.
٥. البراءة عمل قلبي لا يؤثر على حسن الخلق وفضائل الأعمال.

٣) الأدلة على البراءة من مرتكب الكبيرة

يعتمد الإباضية على البراءة من مرتكب الكبيرة على أدلة من القرآن والسنة، ومن الجدير بالذكر أن هناك ألفاظا تدل على البراءة من مرتكب الكبيرة مثل البراءة أو اللعن أو البغض أو عدم الرضا أو القطيعة لمن يقطع الرحم وغيرها أو المجيء بعبارة (ليس منا) في الأحاديث ومن هذه الأدلة:

(١) قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ

خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا

﴿ [النساء: ٩٣] ، ووجه الاستدلال: نص الله على غضبه من مرتكب

هذه الكبيرة، فلا يجتمع الغضب والرضا، كما أن الله لعن مرتكبها، واللعن هو الطرد من رحمة الله وهذه هي البراءة.

(٢) قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا

تُولُوهُمْ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يُولِهِمْ يُؤَمِّدِ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقُنَالٍ أَوْ

مُتَحِيزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَهُ جَهَنَّمُ

وَبَشَىٰ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ [الأنفال: ١٥ - ١٦] ووجه الاستدلال: أن الآية

جاءت بلفظ فقد باء بغضب، وهذا لفظ فيه وعيد شديد على كبيرة من

كبائر الذنوب وهي التولي يوم الزحف أي الفرار من أرض المعركة، والغضب

لا يجتمع مع الرضا فهو مبغوض في حكم الله والبراءة البغض.^١

(٣) قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ

فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ

ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِّنْ وَلِيَّتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِن

أَسْتَنْصَرُكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم

مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ [الأنفال: ٧٢] أي إن لم يهجروا

ديارهم وأموالهم ويلتحقوا بدار الهجرة بالمدينة النبوية، فهؤلاء الناقصون في

إيمانهم بتركهم الهجرة، يقول تعالى فيهم لرسوله والمؤمنين: {مالكم من

ولايتهم من شيء} فلا توارث ولا مولاة تقتضي النصرة والمحبة حتى يهاجروا

إليكم ويلتحقوا بكم^٢ يقتضي حرمان التوارث ويورث التقاطع (البراءة)،

وهذا الحكم كان على الموحد وفي عهد النبوة، فهو يدل على صحة ما

ذهبت إليه بعض المدارس الإسلامية من تطبيق البراءة على الموحد المرتكب

للكبائر المجانب للتوبة والإنصياح لأمر الشارع .

^١ اطفيش، تيسير التفسير، ج ٥، ٢٩٤

^٢ جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ، ج ١ ص ٣٣٤

كما يدل على أثر مرتكب الكبيرة في الدنيا وهو البغض والكراهة والتقاطع وترك الموارثة.

(٤) الأدلة من السنة:

(١) حديث النبي عليه السلام: "من ادعى غير أبيه أو تولى غير مواليه فالجنة عليه حرام وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين؛ لا يقبل منه صرف ولا عدل" قال الربيع^١: فريضة ولا نافلة^٢.

(٢) قول النبي عليه الصلاة والسلام: "ثلاثة لا ينظر الله إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم أشمط زان و مفلس مرح مختال ورجل أتخذ الله بضاعة لا يشتري و لا يبيع إلا يمين"^٣ قال الربيع: الأشمط ذو الشيبة.

^١ الإمام الكبير، المحدث، الحجة الربيع بن حبيب الفراهيدي العماني البصري، كنيته أبو عمرو، ذهب بعضهم إلى أنه ولد ما بين سنتي ٧٥هـ - ٨٠هـ، في "غطفان" بـ"لوى" التابعة لمنطقة الباطنة بعمان، نشأ في عمان، وتعلم بها في بداية أمره، ثم رحل إلى البصرة، من شيوخه: جابر بن زيد، وأبو عبيدة، وضمام، وأبو نوح صالح الدهان وغيرهم، تلامذته: محبوب بن الرحيل، وموسى بن علي، وهاشم بن غيلان وغيرهم، قال البدر الشماخي فيه: (طود المذهب الأشم، وبحر العلوم الأطم...) إلى آخر كلامه، وله "المسند"، و"آثار الإمام الربيع" وغيرها، توفي ~ تقريباً ما بين سنة ١٧٥هـ - ١٨٠هـ، ينظر الشيخ سعيد القنوبي (بحث الإمام الربيع بن حبيب) ج ١ ص ١٥-١٩.

^٢ الربيع بن حبيب المسند، الجامع الصحيح، ترتيب الإمام الوارجلاني، مكتبة مسقط، سلطنة عمان، ج ٤ ص ٢٩٠. سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي، مسند أبي داود الطيالسي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت.

^٣ الربيع بن حبيب المسند، الجامع الصحيح ج ٤ ص ٣٣٥.

(٣) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من غشنا فليس منا ومن لم يؤثرنا فليس منا و من أحدث حدثا أو آوى إلى محدث فليس منا و من لم يوقر كبيرنا و لم يرحم صغيرنا فليس منا " ^١ قال الربيع : معنى هذا كله البراءة منه .

ووجه الاستدلال: أن النبي تبرأ ممن كان فيه إحدى الصفات لكونها كبيرة من كبائر الذنوب ولا شك أنها لا تخرج صاحبها من الملة وإنما يحكم على صاحبها بالبراءة؛ لمخالفته لأمر النبي الذي تعبدنا بطاعته، لذا كانت البراءة من المقتترف أثر من الآثار الدنيوية لمرتكب الكبيرة .

ثانيا : الحدود

- و نعني بالحد هي محارم الله تعالى وعقوباتها التي قرنها بالذنوب، وأصل الحد المنع والفصل بين الشيئين ^٢.
- الحدود هي التي حرمها الله وجعلها علامة ظاهرة وقيل: هي الموانع عن المجاوزة نحو النواهي ^٣.

^١ الربيع بن حبيب المسند ، الجامع الصحيح ج ٤ ص ٣٣٦

^٢ علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ج ١، ص ٢٧٩

^٣ محمد علي الصابوني، روائع البيان تفسير آيات الأحكام، طبع على نفقة: حسن عباس الشريتلي

من خلال التعاريف تبين أن الحدود هي عقوبات تلحق بمن اقترف المحذور زجرا على اقترافه كما نستنتج من خلالها الآتي:

(١) الحدود عقوبة مقدرة من قبل الشارع.

(٢) الهدف من الحد هو الزجر وتحصين المجتمع.

(٣) الحدود تكون في إتيان النواهي الشرعية .

أ- تطبيق الحدود على مرتكب الكبيرة

أولى الإسلام عنايته البالغة في إنفاذ الحدود، وجعل إنفاذها دليلا على الإيمان الصحيح ، وتعطيها دليل على الفسوق قال: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧] ولا شك فهناك كبائر نص الشارع على اقامة الحدود لمن أتاها، وكبائر لم يتعرض إليها الشارع بشيء من الحدود، ومن بين الكبائر التي جعل الشارع لها حدا:

١- السرقة

فالسرقه محرمه شرعا وهي كبيرة من كبائر الذنوب لعن فاعلها وعوقب بالحد قال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨] فالآية الكريمة تبين الأثر

الدينوي لمرتكب هذه الكبيرة، فرتب له عقوبة وهي إقامة الحد بقطع يد السارق
يقول الامام السالمي :

والقطع في السارق حكم الشرع على شروط قد أتت في القطع^١

يقول ابن جميل السيابي^٢:

قد شرع الاله فيما شرعا حدا على السارق فيما قطعاً^٣

وذاك ان يأخذ مال غيره مختلفاً منتفعاً بصيره

٢- قطع الطريق ((الحرابة))

الحرابة : هي التعرض للناس بالسلاح في الصحراء، أو البنيان، في
البيوت، أو وسائل النقل؛ لسفك دمائهم، وانتهاك أعراضهم،
وغضب أموالهم ونحو ذلك.^٤

و قيل هي قطع الطريق أو هي السرقة الكبرى^٥ أو هي الافساد في
الارض^٦ ويقول الإمام الوارجلاني (ت ٥٧٠ هـ) :^١ واعلم أن المحارم

^١ نور الدين السالمي / جوهر النظام / مكتبة نور الدين، السيب، الحيل الجنوبية، ط ١٤ ج ٣ ص ٢٠٤

^٢ (٢) خلفان بن جميل السيابي (١٣٠٨ هـ - ١٨٨٩ م / ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م) أبو يحيى ، من شيوخه
نور الدين السالمي ، و أبو عبيدة حمد بن عبيد السليمي ، كان من العلماء الذين لهم دوراً قيادياً في التاريخ
العماني الحديث ، له عدة مؤلفات منها سلك الدرر الحاوي غرر الأثر ، و جلاء العمى مع شرحها ، و
فصول الأصول ، و غيرها . مقدمة فصل الخطاب ص ٥

^٣ خلفان بن جميل السيابي / سلك الدرر / ط ٣ ج ٢ ص ٤١٨

^٤ محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري ، مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، الناشر: دار أصدقاء المجتمع، المملكة
العربية السعودية، الطبعة: الحادية عشرة، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م، ج ١، ص ٩٧٥
^٥ محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤ هـ)، المعجزة الكبرى القرآن، الناشر: دار الفكر
العربي، ج ١، ص ٣٣٩

^٦ مذكرة للدكتور أحمد عيد / بكلية العلوم الشرعية سلطنة عمان مسقط

كل من اخاف السبيل ، واعلن الفساد فالأرض و اشار القرآن الى بعض اوصافه فقال تعالى: ﴿لَّيِّنَ لَّمْ يَنْهَ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي

قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ

لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ [الأحزاب: ٦٠]^٢

ويقول الإمام السالمي (ت ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م) : وقد ذهب أصحابنا إلى توزيع هذه العقوبات على حسب توزيع الجنايات من المحاربين فقابلوا كل جناية بما يليق بها من العقوبة فجعلوا أخف العقوبات لأخف الجنايات وأشدّها لأشدّها جزاء وفاقا "٣ .

و أما الخليلي فيقول: " فقد شرع لصون الأنفس حد الحراية الذي نطق به قول الله تعالى: { إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ } (

^١ هو أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم بن مناد السدراتي الوارجلاني ، من علماء الإباضية ، ولد سنة ٥٠٠ هـ ، أخذ مبادئ العلوم على علماء ورجلان ، ومن شيوخه بها : أبو سليمان أيوب بن إسماعيل ، وأبو زكرياء يحيى بن أبي زكرياء ، مكث بداره سبع سنين عاكفا على الكتابة والتأليف والنسخ ، ترك آثارا علمية في مختلف العلوم ، منها : ١- تفسير القرآن الكريم في سبعين جزءا وهو مفقود ، ٢- الدليل والبرهان لأهل العقول : في الأصول وعلم الكلام وغيرها من العلوم ، ٣- العدل والإنصاف في أصول الفقه ، ٤- مرج البحرين : في المنطق ، ٥- ترتيب مسند الإمام الربيع بن حبيب ، ، وغيرها من المؤلفات ، من أشهر تلامذته : ابنه أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف ، وأبو سليمان أيوب بن نوح ، كانت وفاته في سنة ٥٧٠ هـ ، ودفن بمسقط رأسه سدراته (أنظر : الدرجيني ، الطبقات . معجم أعلام الإباضية

^٢ الوارجلاني / الدليل و البرهان ج ٣ ص ٦٤ نقلا عن المصدر السابق

^٣ عبدالله السالمي / جوابات نور الدين السالمي ، مكتبة الإمام السالمي ، ولاية بدية ، سلطنة عمان ، ج ١ ص

المائدة/٣٣) "فقد حكم الله في المحاربين الساعين في الأرض فسادا بأن يُقْتَلُوا أو يُصَلَّبُوا أو تُقَطَّعَ أيديهم وأرجلهم من خلاف أو يُنْفَوْا من الأرض.^١

من خلال النصوص السابقة يتبين الآتي:

(١) الحُرابة كبيرة من الكبائر توعدها الله عليها بالنكال في الدنيا والعذاب في الآخرة.

(٢) القصاص، و النكال، و كل ما يلحق المحاب من عقوبة في الحياة الدنيا، كل هذه آثار لكبائر الذنوب التي كسبها، فالذنوب تعوق سلبا لمرتكبها .

٣- القتل المتعمد

القتل العمد هو ما اقترن فيه الفعل المزهق للروح بنية قتل المجني عليه.

أ- حكم القتل العمد : يعتبر قتل العمد من أكبر الكبائر وأعظم الجرائم فقد بين القرآن بشاعة الفعلة وتحديد العقوبة.

ب- أدلة تحريم القتل في القرآن

قال تعالى: ﴿وَكُنِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ
وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ

^١ أحمد الخليلي / جواهر التفسير، الاستقامة، سلطنة عمان، ج ١ ص ١٠٤

فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ

فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾ المائدة: ٤٥

ووجه الاستدلال: حرم الله قتل النفس بغير حق وبين أن التعدي على النفس الإنسانية موجب للقصاص و القصاص في الدنيا أثر من آثار مرتكب الكبيرة.

*المبحث الثاني: مرتكب الكبيرة و الآثار الدنيوية عند الأشاعرة

بيننا في المبحث السابق آثار الكبائر عند الإباضية كالبراءة و بعض الحدود (السرقة ، الحراقة ، القتل العمد) ورأينا ما يترتب على اقتتراف هذه الكبائر في الدنيا عندهم آثار وفي هذا البحث سنعرض أقوال الأشاعرة في مرتكب الكبيرة وما يترتب عليها من آثار في الدنيا من خلال تطبيق الحدود (الزنا ، شرب الخمر)

١. حد الزنا

يعد الزنا عند المسلمين من بينهم الأشاعرة كبيرة من كبائر الذنوب،
بدليل قول الله ﷻ ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ۝٣٢ ﴾
الإسراء: ٣٢ فارتكاب الزنا يدل على مرض القلب وسواد الطوية، و
يزرع الغل و الضغينة في النفوس، فلا عجب في تحريمها وتحذير الناس من
الوقوع فيها، وكان من الآثار الدنيوية المترتبة على فاعلها اقامة الحدود في
الجاني، كل هذا لتصفوا النفوس وتطهر المجتمعات ويحل الأمن والأمان،

يقول ابن رشد^١ (ت ١١٢٦ م) الحدود ثلاثة: رجم و جلد و تغريب، فأما
الثيب الأحرار المحصنون فإن المسلمين أجمعوا على حدهم بالرجم^٢

وأما الأبكار فإن المسلمين أجمعوا على أن حد البكر في الزنا جلد
مائة، لقوله تعالى ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا

تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ النور: ٣٢

وبين ابن رشد أن التغريب فيه خلاف و تفصيل من قبل أهل العلم،
فمنهم من لا يراه و منهم من أطلقه على جميع الزناة و منهم من فصل
الأمر^٣، كما ذكر ابن رشد أثرا رابعا و هو التعزير في حق الأمة غير
المتزوجة^٤

وقال أبو الحسن العدوي^٥ (ت ١٧٧٥ م) الحدود جواهر أي
كفارات ، فان زنا وحد حصل تكفير الزنا^٦، لذا يتبين عظم الذنب لاسيما
اقتراف الكبيرة ، حيث لم تكف في حق مقترفها التوبة والابوة، بل تبعها

^١ محمد بن أحمد ابن رشد، أبو الوليد: قاضي الجماعة بقرطبة. من أعيان المالكية. الزركلي، ج ٥، ص ٣١٦

^٢ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: ٥٩٥هـ)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار
الحديث - القاهرة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م. ج ٢، ص ٤٣٤

^٣ ابن رشد ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ص ٤٣٦

^٤ لتوسع في هذا الموضوع، أنظر ابن رشد ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ص ٤٣٦

^٥ ابن رشد ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ص ٤٣٦

^٦ علي بن أحمد بن مكرم الصعدي العدوي: فقيه مالكي مصري، كان شيخ الشيوخ في عصره.
ولد في بني عدي (بالقرب من منفوط) وتوفي في القاهرة. من كتبه " حاشية على شرح زيد القيرواني - ط " فقه، و " حاشية على
شرح العزبة للزرقاني - ط " و " حاشية على شرح القاضي زكرياء على ألفية العراقي في المصطلح - خ " و " حاشية على شرح
الجوهرة لعبد السلام " و " حاشية على شرح السلم للأخضري ، الزركلي، الأعلام ج ٤، ص ٢٦٠

^٧ علي بن أحمد بن مكرم الصعدي العدوي (المتوفى: ١١٨٩هـ) حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، تحقيق: يوسف
شيخ محمد البقاعي ، دار الفكر، بيروت ، تاريخ النشر: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م ج ١ ، ص ٧٨

تبعات واثار في الحياة الدنيا، وان دل فانما يدل على عظم المعصية وقبح هذه الجريمة من خلال ما لحقها من آثار .

ومما يلاحظ أن آثار الزنا لا يقتصر في الحد والجلد و التغريب، بل تعدته الى عدم قبول شهادة مقترف هذه الكبيرة^١

لذا يتبين من خلال الأحكام السابقة على مرتكب هذه الكبيرة و ملحقها من أحكام دنيوية دليلا على آثار مرتكب الكبيرة عند الأشاعرة، إذ ترتب على من أقدم عليها إقامة الحد (الرجم، الجلد، التغريب) كما ترتب عليها آثار أخرى، كعدم قبول الشهادة، و التعزير

٢- شرب الخمر

شرب الخمر كبيرة من كبائر الذنوب ، بين الشارع حكمها وتوعد متعاطيها ودليل تحريمها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٩٠)

المائدة: ٩٠

ووجه الاستدلال: أن الله قطع بتحريم الخمر و بين حكمها بقرائن تؤكد على حرمتها وقبح إتيانها من خلال عطف الخمر على الميسر و الأنصاب و الأزلام وأكد على ذلك بلفظة (رجس) وأمر باجتنابه

^١ علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج ١٧، ص ١٥٦

وختتم الآية بالفلاح على المنتهين^١ ولا ريب فمن الآثار المترتبة على شارب الخمر إقامة الحد، يقول: أحدهم ((شرب الخمر من كبائر المحرمات ، حرام بالإجماع ، بفسق شاربه ، إقامة الحد عليه))^٢ بل ذهب السنيكي (ت ٩٢٦ هـ) الى إقامة الحد على من شرب مسكرا ولم يسكر.^٣

فان قال قائل، ان إقامة الحد على من شرب ولم يسكر فيه شبهه، والنبي يقول ((ادرءوا الحدود بالشبهات))^٤

فالجواب على ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ((كل مسكر خمر، وكل مسكر حرام، ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها لم يتب، لم يشربها في الآخرة))^٥ لذا فلا اعتراض على ما ذهب اليه السنيكي ، كما أن ابن رشد أفصح القول في هذه القضية، فقال: وأما الواجب فهو الحد و التفسيق إلا أن تكون التوبة، والتفسيق في شارب الخمر بإتفاق وإن لم يبلغ حد السكر.^٦

لذا يتضح من خلال النصوص السابقة وأقوال أهل العلم في شارب الخمر، بعض الآثار المترتبة على مقارفة هذه الكبيرة ،ومن جملتها إقامة الحد (الجلد قيل اربعون و قيل ثمانون و الكل يعتمد على الدليل)، كما يعد

^١ الزمخشري، الكشاف، ج ١، ص ٦٤٢

^٢ أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦ هـ)، روضة الطالبين وعمدة المفتين، تحقيق: زهير الشاويش، بيروت- دمشق- عمان، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م ج ١٠، ص ١٦٨

^٣ ٦٠- أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨ هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ج ٤، ص ٤١٤

^٤ (أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨ هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ج ٨، ص ٥٧

^٥ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١ هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج ٣، ص ١٥٨٧، رقم الحديث (٧٣)

^٦ ابن رشد الحفيد (المتوفى: ٥٩٥ هـ)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ج ٢، ص ٤٤٤.

التفسيق لمرتكب هذه الكبيرة أثر من آثار هذه الكبيرة في الدنيا، إذ استحق تفسيقه بسبب جرمه واستخفافه بأوامر الشارع.

خلاصة المبحثين السابقين مع النقد:

يتضح من خلال المبحثين السابقين مدى تأثير الكبائر على صاحبها من خلال ما يترتب عليه من آثار في الحياة الدنيا وقد اتفق الإباضية والاشاعرة في هذا الحكم (الرجم، التغريب، الجلد، القتل، الخ...) فكل هذه عقوبات دنيوية لمرتكب الكبيرة.

كما يتضح تشابه المدرستين في إقامة الحدود على مرتكب الكبيرة، ولعل هذا يرجع الى المشرب المشترك في أخذ الدليل (ظني، قطعي) فهذا من اهم عوامل الاتفاق في هذه المسائل.

يحكم الإباضية على مرتكب الكبيرة بكفر النعمه والذي هو بحد ذاته يجعل صاحبه في البراءة، فالبراءة عند الإباضية ناتج عن ارتكاب المحظور والوقوع في كبائر الذنوب مع مجانبة التوبة، اما الاشاعرة فيحكمون على مرتكب الكبيرة بالفسوق، لذا يتضح عدم الرضى من قبل المدرستين على مرتكب الكبائر، إلا أن المدرسة الإباضية توسعت في بسط هذه المسألة، كما دلت عليها بأدلة قطعية من كتاب الله

المبحث الثالث: مرتكب الكبيرة و الآثار الأخروية عند الإباضية

لا ريب أن لمرتكب الكبيرة أثارا أخروية كان للمدرسة الإباضية نظرتها في هذه القضية، ولعل من أبرز هذه الآثار تلك المسائل المتعلقة بالخلود والشفاعة يأتي هذا المبحث ليسلط الضوء على هاتين القضيتين ونبدأ بالخلود ومن ثم الشفاعة.

أولاً: الخلود

الخلود: الخلد بالضم : البقاء والدوام^١ وقيل: الخلد دوام البقاء^٢، وفي القرآن الكريم: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنَّ مَتَّ فَهُمْ الْخُلْدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]، وقوله: ﴿فَوَسَّوْا إِلَى الشَّيْطَانِ قَالَ يَتَّعَادُمْ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ [طه: ١٢٠]، وقوله: ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ هُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ [فصلت: ٢٨]

^١ محمد يعقوب / القاموس المحيط ج ١ ص ٣٥٧

^٢ لابن منظور / لسان العرب ج ٣ ص ١٦٤

♦ أدلة الخلود من القرآن:

(١) قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ

جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ

لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ [النساء: ٩٣]

ووجه الاستدلال: توعّد الله قاتل المؤمن عمدا بالخلود في النار ولا ريب
فالقتل العمد كبيرة من كبائر الذنوب.^١

- واعترض على هذا الدليل: إن هذا الوعيد مقيد بالاستحلال او
المكوث الطويل^٢

وأجيب عليه من وجهين:

(١) أن الخلود هو الدوام الأبدي في لغة العرب كما تقدم من كلام
صاحب اللسان والقاموس المحيط

(٢) لو قيل: بالاستحلال لفتح الباب على مصراعية للمذنبين
وهذا يؤدي إلى انتشار الجريمة عندما يعتقد أن لا يخلد ولا
يعاقب إلا المستحل^٣.

^١ الزمخشري، الكشاف، ج ١، ص ٥٥٤

^٢ كما في تفسير البيضاوي ونصه: هو عندنا مخصص بالمستحل أو المراد بالخلود المكث الطويل.

^٣ سليمان بن أحمد الخليلي / كفر النعمة مفهومه و احكامه، رسالة ماجستير بجامعة آل البيت، إشراف د

الجيلي محمد، ٢٠٠٢م، ص ١٢٧

٢- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا

فِيهَا أَبَدًا﴾ (٢٣) [الجن: ٢٣]

٣- قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (١٤)

[الانفطار: ١٤]

٤- قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا

فَلَا تُؤَلُّوهُمْ الْأَذْبَارَ﴾ (١٥) وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقُنَالٍ

أَوْ مُتَحِيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَكَءٌ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ

وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦) [الأنفال: ١٥ - ١٦]

٥- قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُنِبَ عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرِّ

بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأِتْبَاعُهُ

بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءُهُ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ

أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٨) [البقرة: ١٧٨]

^١ لتوسع انظر، سليمان بن احمد الخليلي / كفر النعمة، ص ١٢٨

٥- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ
النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ
أَثَمًا ۖ يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا

﴿٦٨﴾ [الفرقان: ٦٨ - ٦٩]

ووجه الاستدلال في الآيات المتقدمة:^١

أ- بعض الآيات عامة.

ب- بعضها بها استثناء "إلا".

ت- الآيات بدأت بـ (يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا) وهذا نداء للموحدين
المقترفين للكبائر.

فإن اعترض بأن الوعيد المترتب في بعض الآيات كان على الشرك لا على
ارتكاب الكبائر فالجواب: أن الله عز وجل في الآيات المتقدمة ذكر
المعاصي وما يترتب عليها من وعيد وآثار يوم القيامة.

♦ أقوال أهل العلم في الخلود:

نقل صاحب قاموس الشريعة^٢ من كتاب الإرشاد قوله: "والدليل على
الخلود في النار لأهل الشرك وأهل النفاق الموحدين كلهم جميعاً قوله تَعَالَى:

^١ مسلم بن سالم الوهبي ، الفكر العقدي عند الإباضية

^٢ ينظر: السعدي قاموس الشريعة ٤٦٣ ط ١ وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان في الجزء ٥
صفحة ، .

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ

فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [التوبة: ٦٨]

- [٧٩] فقد جمع بين الكفار والمنافقين والموحدين في الخلود في النار، فمن زعم أن أهل الاقرار من المنافقين يخرجون من النار فقد كذب كتاب الله، وباح بقول هذا ارتكاب الجرائم وانتهاك المحارم^١.

و جاء في البهجة: أَنَّ للكبائر أحكاماً، منها ما يكون في الآخرة وهو ِالخلود في النار و العياذ بالله، الحكم عليها بالوعد و الوعيد، ومنها ما يكون في الدنيا^٢

ثانياً: الشفاعة

أ) تعريف الشفاعة

- الشفاعة عند الخليلي^٣ (ت ١٢٨٨هـ) الاعانة بالتوسل الى الله في موقف الحساب في طلب الاذن منه الى دار الثواب^٤.

^١ قاموس الشريعة للسعدي ج ٥ ص ٤٦٣ ط ١

^٢ الإمام عبدالله السالمي / بحجة الأنوار للسالمي المتوفى : ص ١٦٦

^٣ هو العلامة سعيد بن خلفان الخليلي، ولد ببوشر عام ١٢٣٦هـ، وهو أحد تلاميذ العلامة ناصر بن أبي نبهان الخروصي، وينتمي إلى مدرسة أبي نبهان، له تحقیقات معمقة في أصول الدين والفقه وأصوله، وله مصنفات وقصائد في السلوك، من أشهر مصنفاته "تمهيد قواعد الإيمان" و"مقاليد التصريف" و"مظهر الخافي المضمن الكافي في علمي العروض والقوافي"، توفي سنة ١٢٨٨هـ.

^٤ المحقق سعيد بن خلفان الخليلي / تمهيد قواعد الإيمان ج ٢ ص ١٤١.

- وأما السالمي فيعرفها بـ: طلب تعجيل دخول الجنة أو زيادة درجة فيها من الرب عز وجل لعباده المؤمنين^١.
- وعرفها أحمد الخليلي على أنها ((توسط بين ذي حق ومن عليه الحق لغفو ذي الحق عن حقه اكان الحق عينيا ام اعتباريا وهي تنبي عن مكانة الشافع لدى المشفوع اليه وتعود ثمرتها إلى المشفوع له))^٢.

يتضح من خلال تعريفات علماء الإباضية للشفاعة الآتي:

- (١) الشفاعة الأخروية خاصة بالموحدين المؤمنين لدخول الجنة.
- (٢) الشفاعة الأخروية تكون لتعجيل دخول الجنة أو لرفع درجة المؤمنين.
- (٣) لا مجال للشفاعة الأخروية لغير المؤمن ،بعكس الشفاعة الدنيوية التي تكون للبر والفاجر.

ب) أثار الكبيرة على الشفاعة:

يرى الإباضية أن الشفاعة تكون للموحدين المتقين، ولاحظ لمرتكب الكبيرة من الشفاعة، لأدلة شرعية استدلو بها منها:

(١) قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ

مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ [البقرة: ٤٨]

[٤٨]

^١ الإمام عبدالله السالمي /مشارك أنوار العقول ص ٣٧٣.

^٢ العلامة أحمد الخليلي / جواهر التفسير الإستقامة ج ٣ ص ٢٥٥.

ووجه الاستدلال: أن الشفاعة لله وحده وهو المفوض لغيره بهذا الأمر العظيم ولا يمكن لأي كائن يشفع إلا من قبل الله وبأمره، والله لا يرضى عن القوم الظالمين، فكان حقيقا بالظلمة أن لا ينظر إليهم، أو يلتفت نحوهم جزاء وفاقا على ظلمهم و معاصيهم.^١

(٢) وقوله سبحانه: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨]

ووجه الاستدلال: أن الله نفى شفاعة الملائكة والأنبياء إلا لمن ارتضى من عباده الأوفياء، إما العصاة ممن يرتكبون الكبائر و يصرون على الصغائر ليسو ممن ارتضاهم الله، بل ممن طردهم وحرّمهم من رحمته.

(٣) قال تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ

عَهْدًا ﴿٨٧﴾﴾ [مريم: ٨٧]

(٤) يقول سبحانه: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفْعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ ﴿٤٨﴾ [المدثر: ٤٨]

(٥) ويقول جل جلاله: ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى

الْحَنَاجِرِ كَظْمِينَ^٢ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمٍ وَلَا شَفِيعٌ يُطَاعُ ﴿١٨﴾

﴿[غافر: ١٨]

^١ الزمخشري، الكشاف، ج ١، ص ٢٧٩

وأما آثار علماء الإباضية وأقوالهم واضحة في هذا الأمر، فالشقصي يرى أن الشفاعة ليست لمرتكب الكبيرة لدلالة القرآن والسنة على ذلك ، وبين أنه من قال أن الشفاعة لأهل الكبائر فقد قال بخلاف ما جاء في القرآن^١

• ويرى السالمي أن الشفاعة للتقي لا لغيره من العصاة:

وما الشفاعة إلا للتقي كما قد قال رب العلا فيها وقد فضلا

٢

• وهذا المفسر الخليلي يقول: ((ليست الشفاعة لمن أصر على فجوره ومات على ضلاله وإنما هي للتائب من ذنبه))^٣

هذه بعض الأقوال التي سطرها علماء الإباضية في هذه القضية، وقد تبين لنا آثار مرتكب الكبيرة على الشفاعة، وكيف أن الشفاعة منزلتها عظيمة لا يمكن أن يحظى بها إلا الأتقياء الأوفياء، الذين سعوا في خدمة الدين وعبادة الله وطاعة رسوله، كما تبين لك آثار الكبيرة على هذه القضية من خلال أدلة شرعية مستوحاة من كتاب الله التي لا تشوبه شائبة.

^١ منهج الطالبين لشقصي ج ١ ص ٣٩٧

^٢ الخليلي، شرح غاية المراد، ص ٦٠

^٣ الخليلي، شرح غاية المراد، ص ٦١

المبحث الرابع: الآثار الأخروية لمرتكب الكبيرة عند الأشاعرة

أولا / الخلود

يرى الأشاعرة أن الحكم على المشرك بالخلود في النار ويدرثون الخلود عن مرتكب الكبيرة ، وقالوا أن تأييد العذاب وديموته لمن مات على الكفر والشرك وأما أهل المعاصي والكبائر أن ماتوا بغير توبة فحكمه إلى الله ^١ ((فمن مات ولم يتب فهو تحت مشيئة الله، إن شاء عاقبه بعذابه وإن شاء غفر له بفضله)) ^٢ واستدل القرطبي على خروج مرتكبي الكبائر من النار بقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ النساء: ٤٨ ^٣ ووجه الاستدلال في الآية المتقدمة أن الله بين المبهم وأوضح المشكل في قضية الخلود ، فالإية ناطقة بخلود أهل الشرك و الموحد العاصي إذ المشرك و الموحد المرتكب الموبقات مخلد في النار ولا فرق بينهما فالكل عاصي ومعادي لأمر الله ، إلا أن الموحد يغفر له بالتوبة، ويرى الأشاعرة أن العبد يستحق المدح بقدر ما

^١ محمد الزيني ، المنهج النقدي عند أبين القيم ،دار اليقين ط ١ ، ص ١٦٩

^٢ مصطفى العطاس ص ١٩٤

^٣ القرطبي / الجامع.....ج ١١ ، ص ١٤١ .

أطاع واللوم بقدر ما عصى واستحق بقدر الايمان والطاعة والعقاب بقدر العصيان في المال وليس بمستبعد ان يغفر الله له برحمته^١

لذا يتضح مما سبق أن ارتكاب الكبائر واثيان الجرائم عند الاشاعرة لا يؤثر على الخلود، فاثار الكبائر على الخلود عندهم شئ ممتنع، فالخلود على ارتكاب الكبائر يخالف عقيدتهم التي تقتضي بجواز اخلاف الوعيد

ثانيا / الشفاعة .

يرى الأشاعرة أن الشفاعة عامة للموحد ولا أثر لارتكاب الكبيرة في هذه القضية، بل يرون ان الشفاعة جعلت لأشياء منها، و من بينها لمرتكب الكبيرة، وسنعرض في هذا المبحث بعض أقوال علماء الأشاعرة في هذه الأمر:

يقول أحدهم : ومما يجب التصديق به ثبوت الشفاعة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولغيره أيضا، وإنما خصه بالذكر لكونه أول شافع، فيخرج من النار بشفاعة نبينا من كان من أهل الكبائر من أمته الموحدين^٢.

و قال آخر : أجمع السلف والخلف من أهل السنة الحق على ثبوت الشفاعة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولسائر الرسل والملائكة والمؤمنين مطلقا ، وأجلها وأعظمها شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ؛ لأنها

^١ الشهرستاني الملل و النحل ص ٤٧٥-٤٧٦ / نقلا عن مرجوني البوغوي ، العقيدة الإسلامية ص ٥٣١
^٢ لصالح بن عبد السميع الأزهرى (المتوفى : ١٣٣٥هـ)، الثمر الداني في تقريب المعاني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني المكتبة الثقافية - بيروت ج ١/١٦ ص

أعمها وأتمها ، وأنكرت المعتزلة الشفاعة، وهم جديرون بحرمانها، فقالوا : لا يجوز الصفح والعفو عن الذنوب ^١.

ليست الشفاعة في مطلق أهل الكبائر فإن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في القيامة شفاعات، أولهن الشفاعة العظمى في الفصل بين أهل الموقف حين يفزعون إليه بعد الأنبياء، كما ثبت في الحديث الصحيح حديث الشفاعة، والثانية في جماعة فيدخلون الجنة بغير حساب، والثالثة في ناس استحقوا دخول النار فلا يدخلونها، والرابعة في ناس دخلوا النار فيخرجون، والخامسة في رفع درجات ناس في الجنة وقد أوضحت ذلك (كله) في كتاب الإيمان من أول شرح صحيح مسلم رحمه الله والشفاعة المختصة به صلى الله عليه وسلم هي الأولى والثانية ويجوز أن تكون الثالثة أيضا، والله أعلم ^٢.

خلاصة المبحثين السابقين مع النقد :

اتفقت المدرستان أن الكبائر من المحرمات، والاقدام عليها محرم شرعا، واختلفت في اثار الكبائر في الدار الاخر.

ذهبت الاباضية الى خلود مرتكب الكبيرة جزاء على عصيانه، كما ذهبوا الى أن الشفاعة لا تنال اهل الكبائر.

ويرى الاشاعرة أن الخلود للمشركين دون الموحدين وقالوا أن الشفاعة لأهل الكبائر، فمن خلال ما تقدم يلاحظ ان هناك خلافا وفجوة بين

^١ علي بن أحمد الصعدي العدوي (المتوفى : ١١٨٩هـ) ، حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني ج ١/٢٤١ص

^٢ النووي ، روضة الطالبين وعمدة المفتين- المكتب الإسلامي - بيروت (١٣/٧)

المدرستين في آثار الكبيرة المتعلقة بالدار الآخرة، ويصعب على الناظر في بداية الأمر ان يصوب فرقه عن اخرى، فالأدلة واحدة الا ان هناك شيء يميز المدرسة الاباضية.

اولا : الاباضية بلورت عقيدتها بالوحي المتواتر الذي يفيد العلم والعمل وهذه صورة ايجابية تحسب على هذه المدرسة.

ثانيا: المدرسة الاباضية تبلورت في القرن الاول وهذا من اهم عوامل الاطمئنان الى الصواب الذي يسعى له كل محب وينادي به كل غيور فالمدرسة التي نشأت على مرأى من الصحابه والتابعين، وهذا يدل على نشأتها المتقدمة.

ثالثا: اتفاق الاباضية واجماعهم على هذا الأمر منذ النشأة والى يومنا هذا ولم اطلع أن احد من علمائهم اجتهد واستنتج نتيجة مخالفة لما ترسخ في هذه المدرسة.

رابعا: ان علماء هذه المدرسة يرون ان الاحاد يصلح بالإستأناس به، اما أن يقف موقف الدليل المتواتر، فهذا كما يلاحظ ان اتباع هذه المدرسة من اشد الناس ورعا واحتياطاً في دين الله، ويرى الزيني^١ أن من قال بالخلود، قالوه و هم ابعد ما يكون عن أرض الواقع، و ذلك من خلال ما وصفهم بالدعة والراحة وصور حالهم كما لو كان بينهم ثم يصدرون الاحكام دون دراية وعلم وانما تعسف وظلم،^٢ فمع احتياطهم الشديد ورؤيتهم الواسعة

^١ محمد عبدالرحيم الزيني ، مواليد دكرنس ، الدقهية ، مصر ، الليسانس من كلية الآداب القاهرة (١٩٧٦) الماجستير في الفلسفة الإسلامية ، في موضوع ابن القيم وأرثه الكلامية، آداب القاهرة (١٩٨٠)، الدكتوراه، في موضوع عند فلاسفة الإسلام (١٩٨٠)، عمل مدرسا في جامعات و كليات عدة، الى أن حط رحاله بكلية العلوم الشرعية وما زال على رأس عمله. محمد عبدالرحيم الزيني ، المنهج النقدي عند ابن القيم ، دار اليقين الطبعة الأولى ، ٢٠١٥م. ص ٣٤٧.

^٢ محمد عبدالرحيم الزيني ، المنهج النقدي عند ابن القيم ، دار اليقين ، الطبعة الاولى ٢٠٠٥م يقول ص ١٧٦ ((نعتقد ان الذين يقولون بخلود مرتكب الكبيرة المسلم في النار ، ويسووا بينه وبين الكافر الذي جحد واجب الوجود وأنكر وجوده كلية، يقولون هذا وهم مستريحين على أرائكهم ، جالسين مطمئنين على مقاعدهم ، ينظرون ويحللون ، يغلقون عليهم حجراتهم المكيفة / ولا ينظرون للقضية من خلال الواقع المعيش وما يجري في دنيا الناس . وفرق كبير بين القاضي الذي يحكم على المتهم بالإعدام أو الحرق ، وأن يذهب ليشاهد تنفيذ الحكم في المتهم . وليت الاستاذ الدكتور لم يسطر هذه السطور لبعد هذه الكلمات على الواقع ومن عدة زوايا منها :

قيظ الله من ينادي بما ذهبوا اليه في العقيدة من اخوانهم ومن شتى الفرق الاسلامية كالسيد محمد رشيد رضا في بداية تفسيره وسيد قطب وهما محسوبان على المذهب الاشعري.

كما يلاحظ أن أحكام الإباضية على مرتكب الكبيرة له فوائد إيجابية في حل كثير من الازمات الاجتماعية والعملية ، إذ تعد هذه الاحكام بمثابة رادعا داخليا، لاسيما مع غياب الرقيب والحسيب ، فالعقيدة الاسلامية قائمة على الترغيب والترهيب الذي ينصب في صالح المجتمع البشري، وهذا بلا شك عين ما جاء به القرآن وهو الاجدر بأخذه لما تحققه من نجاح في تقدم الأمة.

وأما الاشاعرة فحاولت التفريق بين المشترك والموحد، فتعاملت مع الموحد العاصي بشيء من اللطف والرحمة ، فجعلت إيمانه بالله شافعا له في الخروج من النار والولوج في الجنة، مع أن الله يقول ﴿أَفَنَجْعُلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ القلم: ٣٥ فإن العدالة الالهية تقتضي خلاف ما ذهب إليه الاشاعرة في الحكم على الموحد.

كما أن التعامل مع العاصي بهذا المنهج يخلق شيئا من الظلم والفوضى في الامة، إذ الاماني تكون مسيطرة على العاصي، فتجعله قائما على ضلالة، مقيما على معاصيه، لاسيما في حال غياب الرقيب الشرعي

اولا: بدا كلامه بكلمة ((نعتقد)) وهي كلمة تدل على يقين ما ذهب اليه وصدق ما نسبته ونسجه من قول ثانيا: وصفهم بالظلمة المستبدين ببرايمهم المتبعين لهواهم بلا دراية وعلم بما يدور في ارض الواقع حين قال ((لاينظرون للقضية من خلال الواقع المعيش وما يجري في دنيا الناس — ثالثا: وصفهم بالجلوس على الارائك وجسد حالهم بقوله تغلقون على أنفسهم الحجرات المكيفة ، فالعجب من هذه العبارات هل كان ابو حمزه الشاري الذي رفع لواء العدل ودفع حياته لانتشال الظلم كان فيه الصفات التي وصفتهم ام ان الصفات التي ذكرتها كانت تجسد شخصية ابو عبيدة الذي سمى جماعته بجماهة المسلمين وحرص على تربيتهم التربية الصحيحة والمحافظة عليهم ولو على حساب حياته ام ان هذا الوصف ينطق على الدولة الرستمية التي دفعت بنفسها لانتشال الظلم والظلام الخ.))

الذي يقيم الحدود ويعيد الأمور الى نصابها، اذ يرى ان الحدود معطلة والوعيد في الآخرة مجرد كلام لا اثر له.

لهذا يتضح عمق الفوهة بين المدرستين ، كما يلاحظ الفرق الكبير في صدور الحكم الاخروي على مرتكب الكبيرة من خلال الارث الذي تركه العلماء وسطرته اقلامهم، وهنا اشير الى امر اخر وهو محاولة احد الكتاب^١ الجمع بين المدرستين ودمج بعض نتائجها و إرثها.

إذ قسم مرتكب الكبيرة إلى مستويين ، المستوى الاول هو الزاني والعاق لوالديه والقاتل واكل الربا، و قال إن هؤلاء يعذبون على جرمهم مدة من الزمن ثم يعفى عنهم، والمستوى الثاني حكم عليهم بالخلود الابدي وهم الحكام والامراء الذين ظلموا أوطانهم وشعوبهم وقتلوا الآلف، وسفكوا الدماء ومنهم رجال الدين الذين خدموا السياسة ظلما وبهتاناً ولو على حساب الحق والعدالة، ومنهم القضاة الظلمة الذين نصروا الباطل ونددوا بالحق وزجوا بالأبرياء في السجون الى غير ذلك^٢.

لذا لا أوافق الكاتب فيما ذهب اليه، وأرى بخلافه لعدة امور منها:

أولاً عدم استناد الكاتب الى دليل شرعي، ولا ريب ان خلو المسائل العقدية من الدليل الشرعي، دليل على هشاشة المعتقد، وضعف المبدء.

ثانياً يتضح من خلال التقسيم السابق استقصاء العقل و المنطق و تغليب العاطفة، وهذا يخالف المنهج النقدي الصحيح، اذ الواجب والاسلم تجرد الناقد و المتكلم ، من كل المآثرات الخارجية و النزعات الانسانية.

ثالثاً أن التقسيم السابق يتصادم مع دلائل القرآن و الذي هو مصدر العقيدة و لبها، اذ القرآن حكم بالنكال و الوبال على من ارتكب كبيرة

^١ هو الدكتور محمد عبد الرحيم الزيني. أنظر، المنهج النقدي عند أبين القيم، دار اليقين الطبعة الأولى ، ٢٠١٥م. ص١٧٧
^٢ محمد عبد الرحيم الزيني، المنهج النقدي، ص١٧٧.

واحدة، فهذا قاييل نال جزائه وباء بوزره حين قتل أخاه، فكان جزائه الخسران، لذا كان المنهج القرآني واضح في التعامل مع ارتكب الكبائر ولو كبيرة واحدة كما سلف.

فهذا كله يشخص مدى عظمة إقتراف المعصية، ولو كانت واحدة بغض النظر عن الكمية و العدد، إذ الكل كبير في ميزان الله، و كما قيل: لا تنظر الى صغر المعصية، بل أنظر الى من تعصيه.

رابعاً ان الكاتب قلل من شأن الكبيرة الواحدة حين حكم على صاحبها بالخروج، مع أن الكبيرة تجر كبيرة أخرى كما قال ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (الأنعام: ١٤٢) ولا شك أن الذين ظلموا الخلائق و نهبوا الثروات، وزجو الأبرياء الى الجحيم، سبق أعمالهم الشنيعة معاصي قبلها، و كبائر دفعتهم إلى هذا الجرم في حق الأمة والإنسانية.

خامساً إن المعاصي التي ذكرت، و قال عنها الكاتب بعدم تخليد مرتكبها في النار، أكثر صراحة في الخلود من القاضي الظالم، فالقاتل حكم الله عليه باللعن أي الطرد من رحمته، مع الغضب و الخلود في النار، أما القاضي فحكم عليه بالكفر و الفسوق و الظلم.

سادساً إن خروج صاحب الكبيرة الواحدة من النار، هي دعوة الى ارتكاب شيء من الكبائر.

وأخيراً أرى أن نتاج وإرث المدرسة الإباضية في الآثار المترتبة على مرتكب الكبيرة، هو الأجدر بالقبول و الاعتقاد، فهو السياج الواقي من الوقوع في جميع المحرمات، فالمراقبة الذاتية، والإيمان الداخلي، يجعل الإنسان حسيباً على نفسه، وسائقها الى الكمالات الإنسانية.

الخاتمة

اللهم لك الحمد والشكر، لا حد لغايته، ولا أمد لنهايته، يفوق حمد
الحامدين، و يربو على شكر الشاكرين.

وبعد ،،،

فهذا ما من الله به علي، فإن أصبت فمن الله، و إن أخطأت فمن
نفسي والشیطان، و إني اعترف بالتقصير، من عدم إعطاء البحث حقه،
لبضاعتي المزجاة، وحسي أنني بذلت جهدي في هذا الجانب، لذا أختتم
هذا البحث بالنقاط التالي:

اولا: كان بداية المذهب الإباضي في القرن الأول، ذلك القرن الذي عرف
بالعصر الذهبي بوجود الصحابة و التابعين، كما كان بداية المذهب
الأشعري في القرن الثالث، ذلك القرن الذي أتمم بالصراعات الكلامية و
المناظرات الجدلية، لاسيما من قبل المعتزلة.

ثانيا: يشترك الإباضية و الأشاعرة في بعض اصول العقيدة، و يختلفون في
البعض.

ثالثا: تتفق المدرستان في الآثار الدنيوية لمرتكب الكبير، و لا تختلفان الا في
مسألة البراءة.

رابعا: يرى الإباضية أن صاحب الكبيرة مخلد في النار، ولا تنفعه شفاعة
الشافعين إن مات بدون توبة، و يرى الأشاعرة أن الموحد لا يخلد في النار،
وإنما يعذب لمدة من الزمن ثم يدخل الجنة، و الشفاعة عندهم لمن ارتكب
الكبائر، ينالها العاصي لتخفيف العذاب او النجاة منه.

— مرتكب الكبيرة بين الإباضية والأشاعرة —

خامسا: تتفق المدرستان في خلود المشرك، فالشرك عندهم يحبط العمل،
ويمحق الحسنات، ويأدي بصاحبه الى الهلاك يوم القيامة.

المراجع

و

الفهارس

المراجع

- ١ - القرآن الكريم
- ٢ - إبراهيم بن علي بولرواح، موسوعة آثار الإمام جابر بن زيد
الفقهية، مكتبة مسقط، سلطنة عمان
- ٣ - إبراهيم بن ناصر الصوافي، التأصيل القراني لولاية الاشخاص
والبراءة منهم، الطبعة الأولى ١٤٣٥ هـ.
- ٤ - أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، طبقات
الشافعية، تحقيق : د. الحافظ عبد العليم خان، دار عالم الكتب
- بيروت الطبعة الأولى: ١٤٠٧ هـ.
- ٥ - أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي
(المتوفى: ٤٥٨ هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر
عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة،
١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

- ٦- أحمد بن حمد الخليلي، الحق الدامغ، دار الحكمة - لندن.
- ٧- أحمد بن حمد الخليلي، فتاوى العقيدة، الاجيال.
- ٨- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تقريب التهذيب، تحقيق : محمد عوامة، دار الرشيد - سوريا الطبعة الأولى ١٤٠٦ - ١٩٨٦.
- ٩- أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان و انباء أبناء الزمان، تحقيق : احسان عباس، دار الثقافة - لبنان.
- ١٠- أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية - بيروت.
- ١١- أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية - بيروت.
- ١٢- إسماعيل بن صالح الاغبري، الاباضية بين حراسة الدين وسياسة الدنيا، سلطنة عمان، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، ط ١، ٢٠١٣م.
- ١٣- إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، البداية والنهاية، مكتبة المعارف - بيروت
- ١٤- بكر بن سعيد اعوشة، دراسات اسلامية في الأصول الاباضية، مكتبة الضامري.
- ١٥- تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية -

١٤١٣هـ، تحقيق : د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد
الحلو.

١٦- جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر
التفاسير لكلام العلي الكبير ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة
المنورة، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الخامسة،
١٤٢٤هـ/٢٠٠٣ م .

١٧- حمد بن أحمد أبو عبدالله الذهبي الدمشقي، الكاشف في معرفة
من له رواية في الكتب الستة، تحقيق : محمد عوامة، دار القبلة
للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علو - جدة - الطبعة الأولى ١٤١٣
- ١٩٩٢ .

١٨- خلف بن أبي القاسم محمد، الأزدي القيرواني، أبو سعيد ابن
البراذعي المالكي (المتوفى: ٣٧٢هـ)، التهذيب في اختصار المدونة،
وتحقيق: الدكتور محمد الأمين ولد محمد سالم بن الشيخ، دار
البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، الطبعة:
الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

١٩- خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي
الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين،
الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م

٢٠- راشد بن سالم البوصافي ، ان الله لا يخلف الميعاد، الطبعة الاولى
١٤٣٣ هـ .

- ٢١- زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ) أسنى المطالب في شرح روض الطالب دار الكتاب الإسلامي.
- ٢٢- سالم بن راشد البوصافي، الصفات النفسية لسماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي من خلال نتاج فكره، ط ٢، ٢٠١٤م.
- ٢٣- سامي يوسف، الإمام جابر بن زيد الأزدي واثره في الحياة الفكرية والسياسية، عمان، م النهضة، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.
- ٢٤- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م
- ٢٥- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الناشر: المكتبة التوفيقية
- ٢٦- صالح الشامي، المهذب من إحياء علوم الدين، دار القلم - بيروت.
- ٢٧- صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت - ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٢٨- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣.

- ٢٩- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، طبقات المفسرين، تحقيق : علي محمد عمر، مكتبة وهبة - القاهرة الطبعة الأولى ١٣٩٦.
- ٣٠- العبد بن منصور العمري /الإمامة بين الإباضية و الأشاعرة /بحث تخرج لعام ١٠١٤ مسقط ، كلية العلوم الشرعية .
- ٣١- عبدالرحمن بدوي، المعتزلة، الأشاعرة، الأسماعيلية، القرامطة، النصيرية، دار العلم بيروت ١٩٩٧ م .
- ٣٢- عبدالله بن حميد السالمي ، بهجة الأنوار
- ٣٣- عبدالله بن حميد السالمي، تلقين الصبيان في ما يلزم الانسان.
- ٣٤- عبدالله بن حميد السالمي، شرح الجامع الصحيح "مسند الامام الربيع بن حبيب "
- ٣٥- عبدالله بن حميد السالمي، مشارق انوار العقول، الناشر: مكتبة الامام نور الدين السالمي.
- ٣٦- عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح، طبقات الفقهاء الشافعية، تحقيق محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية- بيروت ١٩٩٢ م.
- ٣٧- علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م
- ٣٨- علي بن أحمد الصعيدي العدوي، حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني.

- ٣٩- علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي (المتوفى: ١١٨٩هـ)
حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، تحقيق: يوسف
شيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، تاريخ النشر: ١٤١٤هـ
- ٤٠- علي بن محمد البسيوي، جامع أبي الحسن البسيوي.
- ٤١- علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير
بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام
الشافعي وهو شرح مختصر المزني، تحقيق: علي محمد معوض -
عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان،
دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان
- ٤٢- علي محمد محمد الصَّلَائي، صلاح الدين الأيوبي وجهوده في
القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، دار المعرفة،
بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
- ٤٣- علي يحيى معمر، الإباضية بين الفرق الإسلامية عند كتب
المقالات في القديم والحديث، الجزائر، غرداية، جمعية التراث،
ط٨، ٢٠٠٣ م.
- ٤٤- عمر النامي، دراسات عن الإباضية الدكتور، مطبعة النهضة.
- ٤٥- عوض محمد خليفات، نشأة الحركة الإباضية، لندن دار
الحكمة، ط١، ١٠٠٧
- ٤٦- لصالح بن عبد السميع الآبي الأزهري، الثمر الداني في تقريب
المعاني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، المكتبة الثقافية -
بيروت.

٤٧- محمد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى : ٦٠٦هـ)، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان

٤٨- محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري ، مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، الناشر: دار أصداء المجتمع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الحادية عشرة، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

٤٩- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر١، مكتبة لبنان ناشرون بيروت ، طبعة جديدة ، ١٤١٥ - ١٩٩٥.

٥٠- محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة : ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

٥١- محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

٥٢- محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة التاسعة ١٤١٣.

٥٣- محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: ٥٩٥هـ)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار الحديث - القاهرة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م.

٥٤- محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، المعجزة الكبرى القرآن، الناشر: دار الفكر العربي

٥٥- محمد بن صالح بن ناصر/ منهج الدعوة عند الإباضية/الإستقامة، سلطنة عمان، ط٢٠٠٢م

٥٦- محمد بن يوسف اطفيش، تيسير التفسير، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، الطبعة الأولى ٢٠١٢م.

٥٧- محمد بن يوسف اطفيش، شرح كتاب النيل وشفاء العليل، مكتبة الارشاد - جدة، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

٥٨- محمد عبدالرحيم الزيني ، المنهج النقدي عند أبى القيم ، دار اليقين الطبعة الأولى ، ٢٠١٥ م .

٥٩- محمد عبدالرحيم الزيني ، شهداء الفكر ، دار اليقين ، الطبعة الأولى ، ٢٠١١ م .

٦٠- محمد عبدالكريم ابن أبي بكر الشهرستاني، الملل و النحل، تحقيق عبدالعزيز الوكيل، دار الفكر بيروت

٦١- محمد علي الصابوني، روائع البيان تفسير آيات الأحكام، طبع على نفقة: حسن عباس الشربتلي، الناشر: مكتبة الغزالي - دمشق، مؤسسة مناهل العرفان - بيروت، الطبعة: الثالثة،

١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

- ٦٢- محمود بن عمر الزمخشري، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دارمة الباز، مكة المكرمة
- ٦٣- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- ٦٤- مصطفى بن عبد الرحمن بن عبد الله العطاس، عقيدة الإمام الإشعري مذهب السواد الأعظم، دار الأصول، الجمهورية اليمنية .
- ٦٥- مهنا بن سليمان الكندي، لطيف الحوار على بهجة الانوار في شرح منظومة انوار العقول للإمام نور الدين السالمي، مكتبة الجيل الواعد - سلطنة عمان.
- ٦٦- موفق أحمد شكري، أهل الفترة ومن في حكمهم، قدم له: د. عباس محبوب - محمد عبد الله الخطيب، اعتنى بتصحيحه: سمير أحمد العطار، أصل الكتاب: رسالة ماجستير (نوقشت في ١٤٠١هـ)، كلية أصول الدين - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض بإشراف د/ عبد العزيز الراجحي، مؤسسة علوم القرآن - عجمان، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٦٧- ناصر بن سالم بن عديم البهلائي، العقيدة الوهبية، عمان، مسقط، ط ٥، ٢٠٠٤ م.
- ٦٨- ناصر بن سالم بن عديم البهلائي، نثار الجوهر في علم الشرع الأزهر، مسقط، ط ٣، ٢٠٠٩ م.

- ٦٩- نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي (المتوفى: ١٣١٧هـ)، جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، قدم له: علي السيد صبح المدني، الناشر: مطبعة المدني، عام النشر: ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م
- ٧٠- النووي، روضة الطالبين وعمدة المفتين، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٥.
- ٧١- يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) روضة الطالبين وعمدة المفتين، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م
- ٧٢- يحيى بن شرف النووي، شرح صحيح مسلم، دار الفجر لتراث، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٤ م.
- ٧٣- يحيى بن شرف بن مري النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية

الفهارس

(١) فهرس الآيات على سور المصحف الشريف

سورة البقرة

٥٧	وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾
----	---

٥٤	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ^ط الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ ^ج فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَإِنِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ^ق ذَلِكَ تَخْفِيفٌ
----	--

سورة النساء

٢٧	إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴿٣١﴾
----	--

٥٨/٣٨	وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ [النساء: ٩٣]
-------	---

سورة المائدة

٤٢	وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَلًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ [المائدة: ٣٨]
----	--

سورة الأنفال

٣٩	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يُولِهِمْ يُؤَمِّدِ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقُنَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَكَءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَا وَدَّ جَهَنَّمُ وَبُسُ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ [الأنفال: ١٥-١٦]
----	--

سورة التوبة

٣٣	بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ [التوبة: ١]
----	--

٤٦	وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾
----	--

٣٥	وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانُوا أَسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ
----	--

سورة هود

٢٩	إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴿١١٤﴾
----	--

سورة مريم

﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ ﴿٨٧﴾

سورة طه

٥٦	فَوَسَّوْا إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّكِدُمْ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةٍ
----	--

	الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى ﴿١٢٠﴾ [طه: ١٢٠] ،
--	--

سورة الأنبياء

٥٨-٥٢	وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى ﴿٢٨﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِلْبَشَرِ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾
-------	--

سورة المؤمنون

١٠	﴿كُلٌّ حِزْبٌ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾
----	---

سورة الفرقان

٥٥	وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ^ج وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَكَمًا ﴿٦٩﴾
----	---

سورة الروم

٢٧	إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ
----	---

سورة الأحزاب

٤٤	لَئِنْ لَمْ يَنْهَ الْمُتَنَفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾
----	--

سورة غافر

٥٨	وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِينَ^ج مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾
----	---

سورة فصلت

٥٢	ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ ^ط جَزَاءُ ^ط بِمَا
----	---

سورة النجم

٢٨	الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ ^ع إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ
----	--

سورة الحشر

٣	رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾
---	---

سورة المستحنة

٣٥	﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا اسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾ ﴾
----	---

سورة البجن

٥٤	وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾
----	---

سورة المدثر

٥٨	فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفْعَةُ الشَّفِيعِينَ ﴿٤٨﴾
----	--

سورة الإنفطار

٥٤	إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾
----	--

(٢) فهرس الأحاديث والآثار على حروف الهجاء

رقم الصفحة	نص الحديث
١٤	أدركت سبعين بدرياً فحويت ما عندهم من العلم الا البحر
٢٩	إذا توضأ العبد المسلم فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه آخر قطرة الماء فاذا غسل يديه خرجت منهما كل خطيئة ييطشها بهما ، ثم كذلك حتى يخرج نقياً من الذنوب
١٤	بصري ثقه
٤٠	ثلاثة لا ينظر الله إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم أشمط زان و مفلس مرح مختال ورجل أتخذ الله بضاعة لا يشتري و لا يبيع إلا بيمين
١٤	جابر بن زيد تابعي ثقة
٢٨	الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان ، مكفرات ما بينهن اذا اجتنبت الكبائر
١٤	كان جابر اباضياً
١٤	كان جابر مسلماً عند الدراهم
١٤	كان من علماء التابعين بالقران وفقهاء اهل البصرة في الدين

— مرتكب الكبيرة بين الإباضية والأشاعرة —

١٤	لو أن أهل البصرة نزلوا عند أهل جابر لأوسعهم علما
٣٧	ليس من الناس لطم الخدود وشق الجيوب ودعاء يدعو الجاهلية ((
٤٠	"من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فالجنة عليه حرام وعليه لعنة الله والناس أجمعين لا يقبل من صرف ولا عدل
٤١	من غشنا فليس منا ومن لم يؤثرنا فليس منا و من أحدث حدثا أو آوى إلى محدث فليس منا و من لم يوقر كبيرنا و لم يرحم صغيرنا فليس منا

(٣) الفهرس العام (المحتويات)

شكر وعرفان	٢
الدعاء	٣
الإهداء	٤
مقدمة	٥
منهجية البحث	٦
خطة البحث	٦
الصعوبات التي واجهت الباحث	٧
الفصل الاول: التعريف بالمذهب الإباض والأشعري والصغيرة والكبيرة وأدلة وجودهما	٩
المبحث الاول: " نشأة المذهب الاباضي وامامه واصوله ".....	٩
المبحث الثاني "نشأة المذهب الاشعري وامامه واصوله"	١٨
المبحث الثالث: " تعريف الصغيرة والكبيرة ".....	٢٤
المبحث الرابع: " ادلة وجود الصغيرة والكبيرة ".....	٢٧
الفصل الثاني: الآثار المترتبة لمرتكب الكبيرة عند الإباضية والأشاعرة	٣٢
المبحث الأول: الآثار الدنيوية لمرتكب الكبيرة عند الإباضية.....	٣٢

— مرتكب الكبيرة بين الإباضية والأشاعرة —

المبحث الثاني: الآثار الدنيوية لمرتكب الكبيرة عند الأشاعرة.....	٤٧
المبحث الثالث: الآثار الأخروية لمرتكب الكبيرة عند الإباضية	٥٢
المبحث الرابع: الآثار الأخروية لمرتكب الكبيرة عند الأشاعرة.....	٦٠
الخاتمة	٦٧
المراجع	٧٠
فهرس الآيات	٨٠
فهرس الأحاديث	٨٧
الفهرس العام (المحتويات)	٨٩

